الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: 23234098061

رقم التسجيل ط2: 2323075109080

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1830/1519

بعنوان:

العمران في الجزائر العثمانية بين الوظيفة العسكرية والدينية (1519-1830م)

إعداد الطالبين:

شريف خليفة

بركاتي سليم

تحت إشراف:

د. هجيرة سلامي

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عبد العزيز راجعي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة المسيلة	رئيسا
2	هجيرة سلامي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	سميحة دري	أستاذ محاضر –أ–	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023م

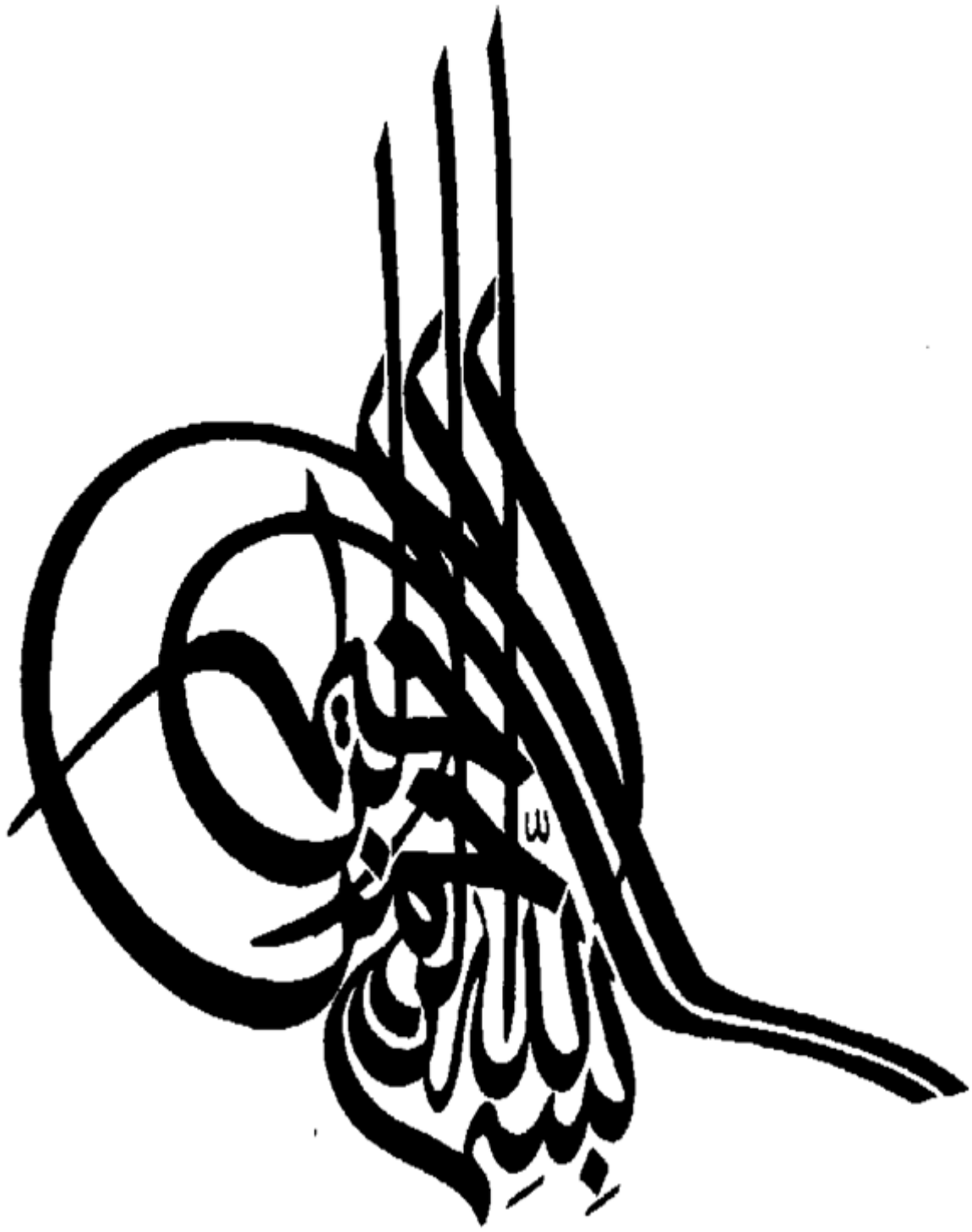

قال سبحانه وتعالى:

"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ
فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا
كَوْكَبٌ
دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا
غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ
على نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ" سورة النور الآية 35

** شكر وتقدير

الحمد والشكر قبل كل شيء الذي وفقنا لإنجاز هذه المذكرة وبكل عبارات التقدير والاحترام، وبكل كلمات الشكر والامتنان نتقدم بتحياتنا الخالصة إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة: **هجيرة سلامي** على المساعدة الكبيرة التي قدمتها لنا، فقد كان توجيهها الصائب ومراقبتها الدائمة

لكل خطوة من خطوات إنجاز هذا العمل، فشكرا جزيلا لها

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

وأيضا كل من ساعدنا من بعيد أو قريب،

فإليكم جميعا: شكر ووفاء، ودعاء موصول متجدد مع كل قيام وصلاة

*** إهداء ***

إلى الوالدين الكريمين حفظها الله ورعاهما

إلى الإخوة والأخوات وكل العائلة كبيرا وصغيرا

إلى كل من قدم لنا الدعم والعون والمساعدة لإكمال هذا العمل

إلى كل من علمنا حرفا خلال أطوار الحياة التعليمية

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

قائمة الرموز والمختصرات:

1- باللغة العربية:

د ط: دون طبعة

د. ب: دون مكان طبع

د. ت: دون تاريخ

ج: الجزء

ط: الطبعة

تر: ترجمة

تص: تصوير

تصد: تصدير

تع: تعريب

ص: صفحة

هـ: هجري

م: ميلادي

P: page

مقدمة

مقدمة:

إن أغلب الدراسات والبحوث التاريخية التي اهتمت بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ركزت في مجملها على الجوانب السياسية والعسكرية أكثر من غيرها، وهذا نظرا لما عرفته تلك الفترة من صراعات وحروب، إلا أنها لم تعط الجانب الثقافي حقه، حيث يعتبر التاريخ الثقافي للجزائر خلال الوجود العثماني ذو أهمية خاصة في مجال العمران وهذا نظرا لاهتمام العثمانيين بالعمارة بنوعيها الدينية والعسكرية.

عرفت الجزائر خلال الفترة العثمانية تطورا ملحوظا في كافة المجالات خاصة في مجال العمران، حيث عمل العثمانيون على تشييد القصور والقلاع والأسوار لحماية جنودها كما اهتمت بالمساجد والمدارس التعليمية والزوايا لنشر الدين الإسلامي والعلوم، حيث أثر الفن المعماري العثماني في الجزائر في المظهر العام للعمارة في التخطيط والعناصر المعمارية والزخرفة ليمتد هذا التأثير لوظائف وأدوار هذه المعالم المعمارية، لذا جاء موضوع دراستنا هذا الموسوم "العمران في الجزائر العثمانية بين الوظيفة الدينية والعسكرية" من أجل إبراز أهم المعالم العمرانية ووظائفها الدينية منها والعسكرية.

دوافع اختيار الموضوع:

أ-دوافع ذاتية:

-إثراء المكتبة التاريخية بهذه الدراسة المتواضعة حتى تكون مرجعا مساعدا في أبحاث أخرى

ب-دوافع موضوعية:

لقد دفعتنا جملة من العوامل لاختيار هذا الموضوع محورا لدراستنا، ومن أبرزها أننا نريد إلقاء الضوء على تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني وبخاصة في الجانب العمراني وهذا ما تركه العثمانيون من منشآت عمرانية دينية وعسكرية ما تزال إلى يومنا هذا، ورغبتنا في تسليط الضوء على هذه المنشآت العمرانية وإبراز الدور الذي قامت به سواء الدينية أو العسكرية أثناء الوجود العثماني بالجزائر.

طرح الإشكالية:

انطلاقا مما سبق تتبلور إشكالية دراستنا في التساؤل التالي:

ما هي الوظيفة الدينية والعسكرية التي قام بها العمران في الجزائر العثمانية؟

وقد تفرع عن هذا الإشكال تساؤلات فرعية هي:

-فيما تمثل العمران العسكري في الجزائر العثمانية؟

- وما هي أبرز مظاهر العمارة الدينية في الجزائر العثمانية؟

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة سابقا عالجنا الموضوع وفق خطة عمل تتكون من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

المدخل: تناولنا فيه تعريف العمران لغة واصطلاحا، ثم تطرقنا إلى العمران في الجزائر قبيل التواجد العثماني.

الفصل الأول: العمران العسكري ووظائفه، يندرج ضمنه أربعة مباحث، الأول خصصناه للقلاع، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الحصون، والمبحث الثالث تناولنا من خلاله الثكنات، وأخيرا المبحث الرابع خصصناه للأسوار.

أما الفصل الثاني: العمران الديني ووظيفته، وقد شمل أربعة مباحث بدوره، تناولنا في المبحث الأول: المساجد ووظائفها، والمبحث الثاني تناولنا فيه المدارس العلمية ووظائفها، في حين تطرقنا من خلال المبحث الثالث إلى الزوايا ووظائفها، وأخيرا تكلمنا عن الأضرحة في الجزائر في المبحث الرابع، وأنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها

المنهج المتبع:

للإجابة على التساؤلات الآنفة الذكر بما يضمن الإلمام بجوانب الموضوع ارتأينا الاعتماد على المنهج التاريخي من خلال سرد الأحداث التاريخية وتصنيفها، بالإضافة إلى المنهج التحليلي الوصفي من خلال وصف ودراسة وتحليل أهم المنشآت العسكرية والدينية وإبراز وظائفها.

المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر المتمثلة في العربية والأجنبية إضافة إلى بعض المراجع الأخرى.

– شالر ويليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824م، تعريب وتقديم: إسماعيل العربي.

– كاثكارث جيمس لندر: مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكيا في المغرب، تر وتع وتق إسماعيل العربي.

ومن المصادر العربية التي اعتمدنا عليها نذكر:

- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، ط1، ضبط خليل شحادة

– المزاري الأغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، ج1

– الناصري ابوراس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، دراسة وتحقيق بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012م.

ومن المراجع التي اعتمدنا عليها:

– كاربخال مارمول: إفريقيا، ج2.

– الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة.

– خلاصي علي: قصبة مدينة الجزائر، ج1.

– دحدوح عبد القادر: قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية

– سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830–1954

– عقاب محمد الطيب: لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر

بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية التي نذكر منها:

– تتبيرت نصيرة: الأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية، أطروحة دكتوراه

– بن بلة خيرة: المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه.

– بلجوزي بو عبد الله: دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم، رسالة ماجستير

الصعوبات المعترضة:

لا يخلو أي بحث علمي من معيقات وصعوبات واجهتنا أثناء الدراسة كسائر الباحثين من أهمها كثرة المصادر والمراجع مما أدى إلى كثرة المعلومات وبالتالي صعب علينا ترتيب وتصنيف هذه المعلومات.

مدخل مفاهيمي

أولا: مفهوم العمران

ثانيا: العمران في الجزائر قبيل الوجود العثماني

أولا: مفهوم العمران

1-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور لفظ عمارة بمعنى ما يعمر به المكان، والعِمارة بكسر العين أو بفتحها تعني عدد من الناس، أي فوق البطن من القبيلة، حيث يقال شعب قبيلة عمارة بطن، فخذ[1]، ومن معانيها كذلك الحي العظيم[2]، وقد تطلق على من يعيش أمدا طويلا، فيقال: عمر أي طال عمره أو عمر، والعِمارة مبنى كبير فيه جملة من المساكن في طوابق متعدد[3]، وهي مصدر لفعل عَمَّرَ أي سكن أو أقام بالمكان أو البيت أو جعله عامرا، يقول الله تعالى في الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[4]، يعني يجعل المساجد عامرة بالمصلين في أوقات الصلاة، والفعل عمر يعني أصلح المكان أصلحه وجعله مهيئا للإقامة والسكن[5].

2-اصطلاحا:

تعددت تعريفات العمران في الاصطلاح بتعدد وجهات نظر الباحثين، فالعمران هو كل ما يعمر به البلد ويحسن حاله بواسطة الفلاحة والصناعة والتجارة، وما يمت بصلة إلى نشاط الأفراد والجماعات، وقد عبر عنه ابن خلدون في المقدمة بأنه "أحوال المعاش وأحداث البشر"[6]، وهو ما يمكن أن نسميه بالعمران الحيوي أو العمران الناطق، لأنه مرتبط بحياة الناس ونشاطهم اليومي، ولأننا هنا لا نقصد الأثار العمرانية التي تخلفها الحضارات عبر

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ط1، تحقيق: عبد الله علي كبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص 3102.

[2]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط8، تحقيق مكتب تحقيق في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ص 444.

[3]- المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص 626.

[4]- القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية 18.

[5]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008، ص 1551.

[6]- عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، ط1، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ص 37.

العصور، فهذا النوع من العمران هو عمران صامت يستعين به عالم الآثار والمؤرخ في تفسير التاريخ. المعمار هو عملية البناء والتشييد للمساكن والمرافق العامة والطرقات والجسور وغيرها، وتتضمن المهن الملحقة بالبناء من طلاء وزخرفة وغيرها، أما الهندسة المعمارية أو الفن المعماري فهي تعني تصميم وتنظيم المباني وفق هندسة معينة[1].

والعمران أو العمارة في تعريف المسلمين يقصد بها المدينة لأن المدينة هي نسق عمراني يحوي كل النشاطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية وغيرها، ويدل على الفعل الحضاري للجماعة المقيمة بها[2].

ويعرف ابن خلدون العمران: "هو التساكن والتنازل في مصر أو حلة للأنس بالعشير واقتضاء الحاجات، لما في طباعهم من التعاون على المعاش، ومن هذا العمران ما يكون بدويا وهو الذي يكون في الضواحي والجبال والقفار وأطراف الرمال، ومنه ما يكون حضريا، وهو الذي بالأمصار والقرى والمدن..."[3].

ثانيا: العمران في الجزائر قبيل الوجود العثماني

إن الحديث عن العمران في الجزائر قبيل التواجد العثماني يجرنا إلى الحديث عن العمران في العهد الزياني كونها آخر دولة حكمت الجزائر قبل دخول العثمانيين، في ظروف خاصة غلب عليها الصراع العسكري مع الطرف المريني والحفصي، وقد رهن هذا الصراع مستقبل البلاد في أكثر من مرة إلا أنه لم يمنع التئام جروحها، وقد تجلى ذلك في جوانب الحياة المختلفة ومن ضمنها حركة التعمير بمدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية، ولدراسة العمران خلال العهد الزياني سنتطرق إلى ما يلي:

---

[1]– أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 1553.

[2]– عبد العزيز لعرج: العمران الإسلامي وعمارته السكنية: قيم دينية ودلالات اجتماعية، حولية المؤرخ، اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، العدد 3–4، 2005، ص 72

[3]– عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص58.

1-مخطط المدن:

إن المظهر المورفولوجي للمخطط العمراني للمدن يبين أنّ المدينة تأخذ شكل المربع، تحيط بها الأسوار من جميع نواحيها، وهي التي تفصلها عن البادية، والحقول الزراعية، وتحميها من الغزاة[1]"، ولتلمسان عاصمة الدولة الزيانية خمسة أبواب رئيسة، وأخرى ثانوية سميت حسب موقعها أو اتجاهها"[2]، وأهم هذه الأبواب هي: باب الجنوب، وباب الحديد في الجهة الجنوبية، وباب كشوط (باب فاس) من الجهة الغربية نحو الصهريج، وصبرة والمغرب وباب وهران من الجهة الشمالية الغربية نحو هنين وأرشقول وندرومة، ومفترق الطرق المؤدية إلى وهران، وإلى شماله نجد باب القرمادين الذي يعتبر الحصن الدفاعي الأول من الشمال، وباب سيدي البرادعي باب (الشمال من الجهة الشمالية وباب زيري من الجهة الشرقية نحو أقادير، وباب الجياد في الجهة الجنوبية الشرقية[3].

واهتم الزيانيون بتحصين مدينتهم كثيرا، فيذكر الباحث مارسيه أن في تلمسان سبعة أسوار، وتم تحصينها بعدة أبراج قوية وعالية أهمها "برج القشاقش" الذي بني على ضفة وادي متشكانة، وأنشئت له طريق مغطاة بالأقواس تربط البرج بالمدينة، ويوجد في الجهة الجنوبية في الموضع الجبلي المؤدي إلى هضبة لالا سيتي "برج الطاحونة"، ويهدف لحماية المدخل الجنوبي للمدينة، وكذلك حماية الطاحونة التي تزوّد أهل المدينة بالدقيق وأمامه نجد "قلعة ابن الجاهل" في المنطقة المكشوفة للدفاع عن الناحية الجنوبية للمدينة، كما نجد برج الإمامة" الذي يقع في الجهة الشمالية الغربية، ويعتبر الخط الدفاعي الأمامي لتلمسان[4]

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني "دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية"، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 104.

[2]- مارمول كاربخال: إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص299.

[3]- محمد شاوش، حمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص 161

[4]- عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص111

وتشتمل المدينة على عدة أحياء أو حومات أهمها "حومة المطمر" التي تقع بمحاذاة باب فاس في غرب المدينة، وتضم مخازنا ومطامير عديدة معدة لخزن المؤن واللحوم والقمح والزيوت وغيرها، حيث عمل الأمراء الزنانيون على ملئها تحمبا لأي طارئ، وهو ما جعل تلمسان تصمد في وجه الحصار ما يقارب تسع سنوات"، بالإضافة إلى "حومة" باب" علي في الشمال الشرقي للمدينة، وبجوارها نحو باب زيري نجد "حومة باب زيري"، وإلى غربها نجد حومة" عبد الجبار، وإلى شرق المشور نجد حي باب الجياد"، أما إلى غربه فنجد "حي باب إيلان وإلى الشمال منه نجد "حي اليهود" الذي يتوسط المدينة أين توجد أسواق الصاغة، وقام السلطان أبو تاشفين ببناء صهريج كبير غرب مدينة تلمسان شمال "باب فاس" يبلغ طوله 200 مترا، وعرضه 100 مترا، وعمقه 3 أمتار، وجلبت له المياه من المرتفعات ومن منابع لالا ستي التي تطل على المدينة من جهة الجنوب ولا يزال هذا الصهريج الأعظم قائما إلى حد اليوم، ويطلق عليه أهل تلمسان صهريج مبدي"، كما تضمن المشور أيضا صهريجا لكنه أقل حجما؛ لتزويد القصر والحاشية.[1]

2-العمارة الدينية:

كانت المدن تزخر بعدة مساجد، حيث كانت تُعنى بحفظ القرآن والحديث، وتدريس الفقه والنحو والأدب، كما توجد المساجد الجامعة التي تشبه المعاهد، وتدرس فيها العلوم الإسلامية، ومن أهمها: مسجد أغادير تم بناؤه على يد إدريس الأول عام 173هـ/789م، وزوده بمنبر كتب عليه بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2]. وقام يحيى بن يغمراسن، حيث أقام به مئذنة[3]، ويعتبر المسجد الكبير أو الأعظم تحفة معمارية رائعة الجمال تتوسط مدينة تلمسان

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 125.

[2]- ابن أبي زرع علي الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 68

[3]- يحيى بن خلدون أبي زكريا: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج1، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903، ص 207

بناه علي بن يوسف بن تاشفين سنة 530هـ/1136م، ثم أتمه الموحدون، أما القبة التي يبلغ ارتفاعها خمسة وثلاثين مترا فبناها السلطان يغمراسن بن زيان سنة 633هـ/1236م، يحتوي الجامع على ثمانية أبواب، وقاعة كبيرة للصلاة تشمل 72 سارية عظيمة من حجر الصلد، وأروقة داخلية، وقبتين: واحدة في الوسط، وأخرى أمام المحراب مشتبكة الأقواس تحمل صفحات لامعة وعلى يمين فتحة المحراب ويسارها وتحت الزخرفة توجد صفحتان مستطيلتان كل واحدة محاطة بحاشية منقوشة بخطوط كوفية، حيث نقرأ في إحداها: "نصر من الله، وفتح قريب، وبشر المؤمنين"، بهاتين الصفحتين والزوايا الأربع المتواجدة حول قوس المحراب زخرفة مكثفة على شكل أزهار ويشبه المحراب بزخرفته الفائقة الإتقان محراب جامع قرطبة الأعظم"[1].

وجامع سيدي الحلوي الذي شيده السلطان المريني أبو عنان فارس (ت 759هـ) عام 754هـ/1353م بشمال شرق المدينة، وتسميته سيدي الحلوي نسبة إلى الرجل الصالح أبو عبد الله الشوذي قاضي إشبيلية الذي قدم لتلمسان فكان يصنع الحلوى ويوزعها على الأطفال، الجامع الذي لا يزال محافظا على زخرفته بالرغم من تأثيرات الزمن، يحتوي على ثلاثة أبواب، وتوجد به حاشية منقوشة بخطوط أندلسية كُتب عليها "الحمد لله وحده، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو عنان فارس ابن مولانا السلطان أبي الحسن علي ابن مولانا السلطان أبي سعد عثمان بن مولانا السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيده ونصره عام 754هـ ، يشبه جامع سيدي الحلوي جامع العباد، ويحتوي على صحن مربع الشكل يتوسطه حوض الوضوء المحاط بالأروقة، وأرضه مفروشة بالفسيفساء، وصومعته الفخمة شبيهة بصومعة مسجد سيدي أبي مدين، أما قاعة الصلاة فتحتوي على خمسة أروقة وأربعة بلاطات، وصفين من الأعمدة المرمرية عليها تيجان رائعة الجمال[2].

---

[1]– ابن مرزوق محمد التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 403.

[2]– يحيى بوعزيز: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، سحب الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 2007، ص 37.

3-العمارة المدنية:

أما العمارة المدنية، فنجد القصور؛ إذ أبدع الزيانيون في تشييدها، ومن أهمها المشور الذي يقع في الجهة الجنوبية للمدينة، وهو عبارة عن قلعة أو قصبة بناها يغمراسن في بداية عهده، وسماه المشور تمييزا عن القصر القديم، وتعني مكان الاجتماع؛ للتشاور، ومناقشة شؤون الدولة؛ لذا فقد اتخذه مقرا رسميًا لإقامته، وقد قام بتخطيطه على شكل مستطيل نحو الشمال على طول 490 متر وعرض 280 متر[1]، وإلى جانب قصر المشور اهتم السلاطين الزيانيين، وبخاصة يغمراسن بالبناء والتشييد، وواصل ابنه عثمان ثمّ حفيده أبو حمو موسى الأول على نفس المنوال، فكان مولعا بالعمران، ويعتبره رمزا للقوة والازدهار، وهي من مهام السلاطين الأقوياء، فبنى دار الملك والدار البيضاء ودار السرور[2].

أما الفنادق فتحتوي المدينة على عدة فنادق يقطنها في الغالب التجار المسيحيون والقناصل، وبخاصة ممثلي الشركات التجارية الأجنبية التي تقوم بعمليات التصدير والاستيراد والإشراف على التجارة، ولعلّها كانت تتمتع بحصانة تشبه في هذا الأمر البعثات الدبلوماسية والسفارات، والظاهر أنّ مدينة تلمسان كانت تشتمل على مجموعة من الفنادق بالنظر إلى أهميتها التجارية والاقتصادية، وموقعها الاستراتيجي في ملتقى الطرق التجارية بين أوروبا وإفريقيا من جهة، وبين المغرب والأندلس والمشرق من جهة أخرى[3].

وإلى جانب الفنادق تنتشر الحمامات، حيث تتضمن المدينة العديد من الحمامات الأنيقة، والاغتسال في الحمام ظاهرة قديمة وصلت إلى سلوك المسلمين مبكرًا؛ لأنّ الإسلام يحثّ على الطهارة والاغتسال، ومن أهم الحمامات التي اشتهرت بها تلمسان "حمام العالية الذي يقع بالقرب من باب حديد، و"حمام الصباغين"، وحمّام الطبول"، و"حمام سيدي بومدين، ويوجد لكلّ حيّ حمامه الخاص، وتوجد حمّامات أخرى في القصور[4].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 117

[2]- المرجع نفسه، ص 118

[3]- سامي سلطان: الجاليات الإيطالية في الدولة الزيانية، مجلة سيرتا، ع10، جامعة قسنطينة، أفريل 1988، ص 91

[4]- المرجع نفسه، ص 92.

الفصل الأول:

العمران العسكري ووظيفته

المبحث الأول: القلاع في الجزائر العثمانية

المبحث الثاني: الحصون في الجزائر العثمانية

المبحث الثالث: الثكنات في الجزائر العثمانية

المبحث الرابع: الأسوار في الجزائر العثمانية

المبحث الأول: القلاع في الجزائر العثمانية

المطلب الأول: تعريف القلاع

اهتم علماء اللغة العربية بتعريف القلعة، وقد يتداخل مفهوم القلعة مع مفردة لغوية أخرى هي الحصن وترتبط به، ومن أقدم تعريفاتهم تعريف ابن دريد الأزدي (ت 321هـ/933م)[1] القلعة بأنها: "حصن في أعلى الجبل، والجمع قلاع"، وسار على نهجه في المفهوم ابن سيده الأندلسي (ت458هـ/1065م)[2]، وابن منظور (ت711هـ/1311م)[3]، وفي موسوعة العمارة الإسلامية تم التعريف بالقلعة بأنها: "برج حصين يُقام على مكان مشرف (تلة أو جبل)"[4].

تعرف القلعة في الاصطلاح: على أنها استحكام حربي يبني في منطقة استراتيجية كالجبل والتل أو الروابي الصخرية أو على سواحل البحار، فهي قاصرة على المراقبة والدفاع ضد أي عدوان خارجي، فمكوناتها هي مكونات الحصن في البناء، وكلا البناءين يخدمان الغرض في مسألة الدفاع وصد أي هجوم خارجي، والقلعة بوصفها بناء حربيًا فإن كل ساكنيها عسكريون، بخلاف الحصن الذي يجلس فيه الحاكم ومن معه من رعيته، ليتحول إلى مدينة صغيرة فيها المسجد وقصر الحكم وغير ذلك من المرافق الخدمية[5].

هي الحصن الممتنع في جبل صعبة لا ترتقي وهي مكان يتخذه الأمراء لأنفسهم وجنودهم الذين يحاصرون بهم البلاد[6].

---

[1]– ابن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، ج2، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص 940.

[2]– ابن سيده الأندلسي: المحكم والمحيط الأعظم، ج1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص 218.

[3]– جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: المصدر السابق، ص 177.

[4]– غالب عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، جروس برس، 1988م، ص 319.

[5]– سعاد ماهر: العمارة الإسلامية خلال العصور، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، 1985، ص 122.

[6]– رغد جمال مناف العزاوي: العمارة الأندلسية من القرن الثاني إلى القرن الخامس هجري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد، العراق، 2013، ص128.

ومن خلال هذه التعريفات لكلمة القلعة يتضح أن الغرض منها يرتبط بحصانة الموقع وبمهام الحماية والدفاع ضد هجوم الأعداء، ويظهر من خلال القراءة في المصادر التاريخية أن كلمة قلعة تتميز بأنها أصغر مساحة ومخصصة لحماية الجنود فقط، وتنشأ في منطقة وعرة، ويكون تصميمها المعماري مناسبا أكثر لمواجهة المعارك الضارية، وأنها منشأة حربية تتبع الدولة ويعين عليها قائد عسكري، وهذا عكس ما يحدث في الحصون التي يتاح فيها تعيين ولاة الأمر فيها بترشيح من سكانها[1].

[1]– وفاء زبن عبيد الرحيلي: الدور العسكري للحصون الأندلسية في القرنين (3–4هـ/9–10م)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، مج26، العدد 1، 2018، ص 293.

المطلب الثاني: أهم القلاع في الجزائر العثمانية ووظائفها

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني اهتماما كبيرا بالقلاع نظرا لكونها تمثل أهم أقطاب النظام الدفاعي، وهي عبارة عن مدن محصنة بكل وسائل المقاومة أنشأت لمهمة الدفاع وهي التي تؤوي الحاكم أو من يمثله وتتمركز بها وحدات الجيش، ومن بين أهم القلاع في الجزائر خلال هذه الحقبة نذكر ما يلي.

- قلعة مدينة الجزائر (القصبة)

اختلفت وتعددت التسميات التي أطلقت على حصن القصبة، وهذا نظرا لموقعه في حومة القصبة[1]، تحتوي على ثلاثة عقود مؤرخة في شعبان عام 1234هـ، ومن بين هذه العقود نذكر المقتطف التالي: "بعد أن كان السيد الحاج محمد بن أحمد الالجروني الأندلسي ابتاع من المكرم محمد بن مروان الأندلسي الخياط جميع الدار الكاينة أعلا الجبل قرب (كذا) بل محروسة القصبة داخل الجزاير المحمية بالله تعالى مشهدا مع ذلك المبتاع المذكور أن جميع ما ابتاعه هو لجانب فقراء الأندلس ومن مالهم الخاص بهم ...."،[2] كما ذكره أحمد الشريف الزهار في مذكراته المسماة بمذكرات أحمد الشريف نقيب أشراف الجزائر باسم حصن القصبة، وأحيانا القصبة[3]، أما في المصادر الفرنسية فقد وردت عدة أسماء منها قلعة الجزائر القصبة، وقصر الداي[4].

---

[1]- من بين الحومات ذات الكثافة السكانية العالية، ومن بين العائلات التي أقامت فيها عائلة الفروي التي امتهنت التجارة والحرف، كما استقطبت اهتمام العنصر التركي لاسيما أفراد الجيش الإنكشاري. أنظر: فهيمة عمريوي: المؤسسة العسكرية: الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال (القرن 12هـ/18م) دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، 2008-2009، ص 81-82

[2]- المحاكم الشرعية، أرشيف ما وراء البحار، رقم العلبة 1، وثيقة 35.

[3]- أحمد شريف الزهار: مذكرات أحمد شريف نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/ 1754-183م)، تحقيق، احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، التوزيع، الجزائر 1980م، ص 132

[4]- لطيفة بورابة: مباني قلعة الجزائر العثمانية -دارسة تاريخية أثرية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة الجزائر 2، العدد 11، 2014، ص 166

وقد وصفها التمغروطي في بقوله: "... وهي عامرة كثيرة الأسواق بعيدتها، كثيرة الجند حصينة لها ثلاث أبواب..."[1].

تقع قصبة مدينة الجزائر (القلعة) بأقصى الجنوب الغربي للمدينة، أي بالقسم الذي يطلق عليه السكان اسم "الجبل"، وسط مجموعة من المرافق الإدارية منها: المسجد الجامع البراني ودار الأغا وبيت المال ومحكمة الأغا الملاصقتان للجامع البراني، ويحدها من الجهة الشمالية الحدائق التي تحمل اسم حدائق الرائق أو ما يسمى بجنائن الداي، ثم الإسطبلات الخاصة بخيول الداي وخيول أعضاء حكومته، ومن الجهة الجنوبية حي الثغريين، أما من الجهة الجنوبية الشرقية فتتصل بأسوار المدينة الشرقية والباب الجديد الباب المنجز في إطار تهيئة المدينة في القرن 16م والطريق الرابط بينها وبين حي الثغريين[2].

تعتبر قلعة الجزائر أو حصن القصبة من أهم الآثار العثمانية في مدينة الجزائر، حيث بعد دخول الأتراك إلى الجزائر واستقرار عروج بربروس بها شرع في بناء قلعة القصبة وذلك عام 912هـ/1516م، إلا أنه لم يكمل بناءها ليأتي بعده خضر باشا سنة 924هـ/ 1519م ليقوم بإكمال بناء القلعة، وقد اكتسبت قلعة القصبة أهمية كبيرة بعد أن قرر الداي علي باشا نقل مقر الحكم من قصر الجنينة التي كانت مقرا للديوان إلى القلعة سنة 1231هـ/1816م، وهذا نظرا لما عرفته مدينة الجزائر من انتشار عدة اضطرابات تسبب فيها الجيش الإنكشاري، بالإضافة إلى ظاهرة الفوضى وعمليات اغتيال الدايات لتصبح بذلك محل إقامة الداي[3].

حظيت قلعة القصبة باهتمام الكثير من المؤرخين بالإضافة كذلك إلى الأطباء والمهندسين الفرنسين نظرا لما تتمتع به من مميزات معمارية وحضارية اكتسبتها عبر

---

[1]- التمغروطي: النفحة المسكية في السفارة التركية، المطبعة الملكية، المغرب، 2002، ص128.

[2]- علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر، ج1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 49.

[3]- سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص12.

المراحل التاريخية الهامة[1]، ومن بين هؤلاء نذكر المهندس المعماري بول قييو " Paul Guion"، والطبيب بونافو" Bonnafont" الذي قدم وصفا لها فيقول: "تضم مجموعة من الدور والأجنحة، وتقع مساكن الداي في الجهة اليمنى عند مدخل القلعة، وهي مزدانة بأعمدة رائعة الجمال، وأروقة غنية بالزخارف، ويوجد تحت هذا المباني قضبان حديدية، وغرف صغيرة تثير الفضول، وقد كانت فيما مضى الجناح الخاص بالداي، وهو يضم حريمه وجواريه، وهو يقع في أحد طرفي القلعة، وقد اهتم بافو "Bavoux " بوصف الجزء المخصص للداي، حيث توجد الأروقة المقببة التي احتوت على الثروة المكتنزة عبر العقود"[2].

وفي وصف آخر للقلعة جاء على لسان ويليام شلر بقوله: "... وأما القلعة فهي مقر الدايات حاليا في الجزائر، وهي عبارة عن مدينة محصنة تشغل جميع القسم الأعلى من المدينة، وحوالي عشر مجموع مساحة مدينة الجزائر ..."[3].

يمكن أن يستمد تاريخ قلعة القصبة كذلك من خلال الرسومات القديمة التي وضعت لمدينة الجزائر وتحصيناتها، حيث نجد أن القصبة من خلال هذه الرسومات تظهر كقلعة ذات برجين يتكونان من ثلاث طوابق، البرج الأول أقيم على مدخل القلعة، في حين البرج الثاني على المساحة التي أنشئ عليها مصنع البارود، أما المحيط العام فهو عبارة عن بطارية بها فتحتين للمدفعية تشرف على الفحص من الناحية الشرقية وهذا اعتبارا للفتحات النارية التي واجهت الحملة، أما الرسم الذي وضع للمدينة في بداية القرن السابع عشر فيظهر لنا هذا المجمع الضخم وبه البطاريات الشرقية والبطاريات الغربية ومجموعة من

1- لطيفة بوارية، المرجع السابق، ص 164.

2- المرجع نفسه، ص171.

3- ويليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م، تع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص98

المباني المختلفة، والرايات الثلاثة التي تعلوها تعني وجود ثلاث حصون، حسب ما يرمز لمختلف البطاريات الأخرى بالمدينة[1].

إضافة إلى المكانة الاستراتيجية التي تحتلها القصبة، ونظرا لاكتظاظها بالمسؤولين والخدم والحرس، فقد بنيت ثكنة خصيصا للحرس القائم على خدمة القصبة ومراقبة الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من السور، كما تراقب الممرات والشوارع التي من بينها شارع عنابة وشارع القالة وشارع المفرزة، وشارع الكندور وشارع الحوت، وشارع النصر، ومن أقرب المباني العمومية للقصبة كانت محكمة الأغا التي كانت تحاذيها، وهي عبارة عن بناء صغير مبني على أعمدة حلزونية[2]، وقد لعبت القصبة دورا دفاعيا محضا يتمثل في الإشراف على بروج وتحصينات المدينة البرية والبحرية، وتراقبها من برج باب الوادي غربا إلى برج باب عزون شرقا وبرج النجم وحصن الإمبراطور جنوبا[3].

-قلعة القصبة بوهران:

إن أغلب الرحالة والمؤرخون الجغرافيون ركزوا في كتاباتهم حول وهران بالإشارة إلى أهمية وهران الثقافية وعمارتها المدنية والدينية، إلا أنهم أغفلوا عن الإطالة والتفصيل حول ما يتعلق بعمارتها العسكرية والدفاعية، فيما نجد أغلب الكلام يرتبط بالعناصر الثالثة التالية: الميناء، وسور المدينة، والحصون الأبراج.

تعتبر قلعة القصبة بوهران نواة المدينة ومنشؤها الأول، يقول عنها حسن الوزان أنها بنيت على الضفة اليسرى لواد رأس العين محاطة بسور من الطين، وبفضل الموقع المحصن لمقصبة أقبل عليها السكان واستقروا من حولها، ووسعوا عمرانها عمل مر الزمن.[4]

---

[1]- محمد علي خلاصي، المرجع السابق، ص 51.

[2]- المرجع نفسه، ص 58.

[3]- نفسه، ص 50

[4]- الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 30.

فمن الصعوبة الحصول على الزمن الذي بنيت فيه القصبة، ولا يعرف تاريخ تأسيسها بالضبط، والغالب أنها تأسست عند تجديد بناء المدينة في مرحلتها الثانية خلال سيطرة محمد بن خضر ومحمد بن أبي عون، ومحمد بن عبدون، ويعلي اليفريني، أواخر عهد الدولة الرستمية، وخلال الهجرة الأندلسية الواسعة إليها في مطلع القرن العاشر الميلادي 290هـ/903م، وقد تعرضت القصبة مرارا إلى التخريب، فهدم الكاردينال كزيمينيس جزءا منها عام 914هـ/1509م ثم جدد الإسبان بنائها عام 997هـ/1589م، وأحاطوها بسور خلال أعوام 1075هـ/1665م و1093هـ/1682م، وأحدثوا بها بعض الحصون والمنشآت للحامية والدفاع، وعندما فتح بوشلاغم وهران 1708م اتخذ القصبة مقرا لسكناه وحكمه لمدة ربع قرن ،وجدد ما أمكن تجديده من عمرانها، وبنى مخزنا وحمامين ما يزالان حتى اليوم في أسفل مسجد بن عثمان الكبير.[1]

قلعة القصبة من أقدم أحياء مدينة وهران على الإطلاق بعد قرية إفري (رأس العين)، تقع على الضفة الغربية لواد الرحى، على سفح جبل المايدة "مرجاجو"، وهي على شكل مثلث مستطيل يمتد من الجنوب إلى الشرق على الضفة الغربية لواد الرحى، وحافة المجرى الذي ينزل من قمة الجبل الذي أقيم فوقه برج الجبل، ويمتد طرفها الجنوبي الشرقي إلى حافة واد الرحي، وطرفها الجنوبي الغربي إلى عمق الجبل، وتطل على حي لابلانسا الإسباني وحي البحرية في الشمال[2].

وتعتبر مركز السلطة للحاكم وللأمراء منذ تأسيسها، واستوطن حولها السكان بمرور الزمن، وتتألف من قسمين، قسم علوي على سفح الجبل يمثل مقر الحكام في العهود الإسلامية المختلفة وفي العهد الإسبان، والأتراك، وقسم سفلي إلى شرق القسم العلوي يحتوي على ثكنة للجيش، ومخازن للأسلحة، وحول جزء منه إلى سكن نساء الدايات في

---

[1]– يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص 86.

[2]– المرجع نفسه، ص 86.

عهد الأتراك، وكانت بجانب هذه القصبة بعض المساجد أزيلت في عهد الإسبان، وتتصل بباقي أجزاء المدينة بواسطة بابين[1].

وما يمكن استخلاصه أن مدينة وهران كانت تفتقر إلى المنشآت العسكرية في العهد العثماني ويعود سبب ذلك إلى اكتفاء السلطة العثمانية بترميم التحصينات الإسبانية لما كانت تتميز به من قوة، وأيضا قصر مدة استقرارهم بها، دون الإغفال عن مخلفات زلزال عام 1790م.

- قلعة المشور بتلمسان:

بتحوّل تلمسان إلى حاضرة اقتصادية وثقافية واستقطابها لعدد كبير من الناس، غالبيتهم استقروا بها لما تتوفر عليه هذه المدينة من حسن ظروف المعيشة، وبمجيء السلطان يغمراسن بن زيان في أواسط القرن 7هـ/13م ليشيد في أحد المناطق المنفردة التي تمتاز بالموقع الاستراتيجي بأعلى نقطة بمركز المدينة آنذاك، على ارتفاع يقدر بـ806م على مستوى سطح البحر[2]، أحد أشهر المنشآت المعمارية للدولة الزيانية متمثلة في قلعة المشور المنيعة، لتكون سكنا له ولأهله ومقرا لدواوينه وأمواله[3]، خاصة بعدما ضاق به وبأسرته وحاشيته وخزائنه قصره القديم الذي كان يعرف بدار الإمارة المرابطية، أين استقر به في البداية، ولم يعد قادر على أن يوفر له الهدوء والأمن والراحة لمجاورتها للمسجد الجامع[4].

أما فيما يخص معنى المشور فيعتقد أنه المكان الذي يقيم فيه السلطان اجتماعاته مع وزرائه، وتعتبر قلعة المشور من أجمل وأعظم ما خلفه الزيانيون في هذه المدينة، حيث

---

[1]- يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 86.

[2]- ابن خلدون أبي زكريا يحيى، المصدر السابق، ص 100

[3]-عبد العزيز لعرج وآخرون: مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 21.

[4]- الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة ملوك بني زيان ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 242.

تميزت هذه القلعة المنيعة بأسوارها العالية، ومحيطها الخارجي ذو شكل المربع الذي يحتل حوالي 4000م[1] من المساحة، زينته أبراج عالية تحوز بداخلها قصرا ملكيا كبيرا وفسيحا، وبها العديد من الدور والحدائق والنفورات به بابين الباب الأول داخلي باب المشور، والثاني خارجي يسمى باب التويتة، في سنة (717هـ-1317م) أضاف السلطان أبو حمو موسى الأول للقلعة معلمين معماريين آخرين وهما القصر والذي سماه الدار البيضاء ومسجد خاص بالأمراء ورجال الدين، إلى جانب قصر السلطان هناك قصور عديدة صغيرة، أبدع الفنانون في جعل ساحات القصر روضة من رياض الجنة ببساتينها الجميلة وكثرة مياهها، حيث وصف محمد التنسي قصر المنشور بـ"منازله الجليلة وحدائقه النضرة"[2].

تقع القلعة المشور في الجهة الجنوبية لمدينة تلمسان وهي على شكل مستطيل ومحصنة بأبراج مربعة ودائرية محاطة بأسوار وخنادق، وللقلعة بابان مقببان الأول قرب الزاوية الجنوبية الشرقية ويعرف بباب التروية، والثاني في الجهة الغربية ويعرف بباب الحديد، وقد حصنت القلعة بطبخانة مسلحة بمدافع وطبخانة سيدي بوجمعة والتي أقيمت من طرف الكراغلة[3].

عرفت القلعة طيلة التواجد العثماني بها العديد من الإضافات والتغييرات خاصة في المسجد الذي بني من طرف أبو حمو موسى الأول، والذي فقد الكثير من خصوصياته بفعل التغييرات العديدة في العهد العثماني[4]، أما أسوار المنشور هي الأخرى لم تسلم من الإضافات حيث دعمت أسوار المنشور في فترة التواجد العثماني بأبراج مربعة وأخرى دائرية، وأجريت عليه عدة إصلاحات تتماشى وتطور الأسلحة، حيث استقبلت القلعة

---

[1]- محمد الطمار: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 97.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 204.

[3]- درياس لخضر: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990، ص 155.

[4]- وليام وجورج مارسي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، ط1، ترجمة وتقديم: مراد بلعيد وآخرون، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 437

مجموعة من المدافع وفتحت أبواب جديدة منها بابا الفروسية في الزاوية الجنوبية، وباب الحديد بالجهة الغربية إلى غيرها من التحصينات الأخرى التي عرفتها القلعة[1]، في حين أن البنايات التي كانت تزينه في الداخل حطمت تقريبا عن أخرها إثر تمرد أهل تلمسان على الباي حسن عام 1670م ، كل هذه الشهادات تؤكد لنا أن قلعة المشور عانت من ويلات الحروب والتغييرات في الفترة العثمانية[2].

خلاصة القول أن قلعة المشور شهدت تطورا كبيرا خلال الأحداث التاريخية التي تعاقبت عليها، خاصة في العهد العثماني لما تميزت به هذه الفترة من تحرشات ومحاولات احتلال خاصة من الجانب الإسباني، وقد كان لقلعة المشور تأثير كبير في توجيه حركة العمان منذ أن كانت قلعة زيانية منيعة، خاصة في العهد العثماني حيث شغلت القلعة وظائف متعددة خاصة في الجانب العسكري منها كونها تعرضت لويلات الحروب خلال هذه الحقبة.

---

[1]– وليام وجورج مارسي، المرجع السابق، ص 12

[2]– المرجع نفسه، ص 155

المبحث الثاني: الحصون

المطلب الأول: مفهوم الحصون

اهتم علماء اللغة العربية بتعريف الحصن ومن أقدم تعريفاتهم ما ذكره الفراهيدي (ت 170هـ/786م) بأن الحصن هو: " كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه"[1]، وقد اعتمد من جاء بعده من علماء اللغة مثل: الثعالبي (ت 429هـ/1037م)[2]، وابن سيده الأندلسي (ت 458هـ/1065م)[3] وغيرهما على المفهوم نفسه في تعريف الحصون.

ويعرف الحصن في الاصطلاح على أنه: "القلعة مع فارق بسيط يتمثل في حجم الحصن إذا نجده أصغر من القلعة لكنه يكون منفصلا عن الأسوار"[4].

والحصن أيضا هو بمثابة موضع حصين مأهول بالسكان يكاد أن يضاهي مدينة صغيرة ويحيط به سور من جميع جهاته[5]، أما الحصن في المصطلح الأثري المعماري هو البناء الذي لا يوصل إلى داخله إلا بقتال، ويعتبر الحصن أكبر عمائر الاستحكامات الحربية[6].

---

[1]– الفراهيدي: كتاب العين، ج3، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ت، ص 118.

[2]– الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، 2002، ص 26.

[3]– ابن سيده الأندلسي: المصدر السابق، ج3، ص 153.

[4]– علي خلاصي، المرجع سابق، ص 13

[5]– فائزة حمزة عباس: المظاهر العسكرية في المدن الأندلسية، في مجلة أبحاث الكلية، العدد1، المجلد 12، جامعة الموصل، العراق، 2012، ص486

[6]– عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط1، مصر، 2000، ص 81.

المطلب الثاني: أهم الحصون في الجزائر العثمانية ووظائفها

أ-حصون مدينة الجزائر:

تضم مدينة الجزائر مجموعة من الحصون بعضها داخل محيط الأسوار، كما يوجد البعض الآخر خارج الأسوار لكنها كلها مخصصة للدفاع عن المدينة، ومن أهم هذه الحصون نذكر ما يلي:

-حصن الإمبراطور بالجزائر:

يقع هذا الحصن في الجنوب الغربي من مدينة الجزائر بالطرف الأعلى منها[1]، فوق كدية "ربوة" الصابون التي خيم بها شارل الخامس في حملته المشهورة، والحصن لا يبعد كثيرا على حافة الطريق الغربي بحيث يشرف على كل الداخلين إلى المدينة من الباب الجديد ويسمى بحصن بوليلة عند العامة لأن شارل الخامس خيم في مكانه ليلة واحدة سنة 947هـ/1541م لينهزم وينسحب، وسمي أيضا ببرج الطاووس، كما يعرف أيضا بحصن السلطان قالاصي أو مولاي حسن نسبة إلى بانيه حسن باشا الذي شرع في بنائه سنة 952هـ/1545م[2]، وهو الحصن الوحيد لحماية المدينة من الجهات الجنوبية والبرية[3].

يتميز حصن الإمبراطور بشكله الرباعي الأضلاع، حيث يصل ارتفاع جدرانه نحو 40 قدما وسمكه نحو عشرة أقدام، وقد عرف هذا الحصن بكثرة فوهاته والتي بلغت نحو

[1]- ج. أو ها بنسترايت: رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر وتق وتع: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص36.

[2]- عبد القادر فكاير: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910-1206هـ/1505-1792م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص438.

[3]-علي عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص245.

77 فوهة، أما المدافع فكان مزودا بنحو 35 مدفعا، والتي زاد عددها إلى نحو 91 مدفعا أثناء دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر[1].

– حصن باب الجزيرة:

كان يطلق عليه عدة تسميات من بينها حصن الأندلس وطبانة[2] الجمرك، وحاليا يطلق عليه اسم حصن 23 أو قصر رؤساء البحر، أنشئ هذا الحصن من طرف القائد التركي صفر بن عبد الله عام 1551، ويعد أحد أجمل الحصون في المدينة، يضم هذا الحصن 23 قطعة مدفعية من البرونز هي الأجود في المدينة أحدها له سبعة فوهات تم جلبه من فاس عام 1576، لكنه نقل إلى باريس بعد احتلال القوات الفرنسية للجزائر مباشرة عام 1830م[3].

– حصن برج البحر:

بني هذا الحصن من طرف الداي حسين باشا سنة 1816م تحصينا لمدينة الجزائر بعد حملة اللورد إكسموث 1816م، حيث يذكر شالر أن هذا الحصن كان يضم 36 قطعة مدفعية، كما يذكر أيضا أن الحصن بني في نفس المكان الذي احتله أسطول إكسموث على رأس الممر الذي يمتد في البحر، وبالتالي فإن هجوما من نفس النوع لن ينجح لا محالة[4].

–حصن القصبة بقسنطينة:

لا يشبه حصن قصبة قسنطينة باقي حصون الجزائر، فهذه الرقعة التي اختارت أعالي الصخر العتيق لتنأى بنفسها عن ضوضاء المدينة، كانت حصنا عسكريا منيعا منذ

---

[1]– عبد الفتاح بن جدو: مظاهر العمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2022، ص 452.

[2]– طبانة: اشتهر استخدام هذا اللفظ عند العامة بالجزائر للتعبير عن الأبراج والقلاع التي تضم سلاح المدفعية، وهو مشتق في الأصل من الكلمة التركية طوب خانة وتعني برج مدفعية. أنظر: عبد الفتاح بن جدو: مظاهر العمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2022، ص 450.

[3]– عبد الفتاح بن جدو، المرجع السابق، ص 450.

[4]– وليام شالر، المصدر السابق، ص 73.

إنشائها في العهد البيزنطي بعد سقوط حكم الوندال، ولا تزال إلى يومنا هذا قلعة شامخة عالية الأسوار.

وحصن قصبة قسنطينة يعتبر حي عسكري بني على أنقاض المدينة الرومانية ويقع بأقصى الشمال الشرقي للمدينة على ارتفاع 631م، أعلى منطقة بالمدينة، يجتمع به معظم أفراد الحامية ويأوي 500 رجل[1]، ويصفه شو "Shaw" بقوله: "على حافة الجرف في شمال المدينة صرح كبير رائع استعمل اليوم ثكنة للإنكشارية يتكون من 4 قواعد محيطة به كل منها تقدر بـ 7 أقدام (2.31م) وهي من الحجر الأسود تكون قد جلبت من الصخور التي بنيت عليها المدينة "[2].

ج -حصن القصبة بعنابة:

شيد حصن قصبة عنابة على جبل عابد حوالي سنة 699هـ/ 1300م، من طرف المهندس المعماري عمر بن محمد تحت إشراف الحاكم الحفصي أبو زكرياء فوق أكمة مقابلة للمدينة حيث تهيمن القصبة على مدينة بونة بفضل ارتفاعها، وفي سنة 717هـ/1317م بنيا حولها سور منيع أطلق عليه سور جبل سيدي عابد حيث يعتبر همزة وصل بين القصبة والمدينة، ولم ينته العمل بها إلا في عهد الفاضل بن أبي يحي، وجددت هذه التحصينات سنة 941هـ/1535م على يد الإسبان، وبعد تحرير عنابة من يد الإسبان سنة 946هـ/1540م على يد حسن آغا وضمها إلى بايلك قسنطينة، حيث تم إعادة بناء حصن القصبة، فقويت الأماكن الجانبية ووسعت ممرات الحراسة ومخازن المؤونة وغرف الحرس[3].

---

[1]– فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص75.

[2]– جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، 207-2008، ص64

[3]– جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 72-71.

د- حصن الترك بمستغانم:

يقع هد الحصن في الضفة الشرقية لوادي عين الصفراء، على ربوة تعلو الحي المطمور ومشرفة على المدينة أطلق عليها الأوربيون اسم حصن الشرق نسبة إلى موقعه، أما الأهالي فيطلقون عليه أسم حصن الترك نسبة إلى الأتراك الذين سكنوا المدينة، ولقد تضاربت الآراء حول تاريخ بناء هذا الحصن واسم مؤسسه، فمنهم من يرفعه إلى الباي بوشلاغم، ورأي آخر ينسبه إلى القائد حميد العبد شيخ قبيلة سويد، ويرجع رأي آخر فترة بنائه إلى عهد الأتراك دون ذكر تاريخه ولا مؤسسه[1]، إلا أن يوسف الزياني يذكر بأن مؤسسه هو الباي مصطفى بن يوسف المسراتي[2].

وفي القرن الثامن عشر ميلادي يشير شو Shaw إلى هذا الحصن فيقول: "... مثلما كانت مستغانم محاطة بالمرتفعات ترتكز قوتها على حصن مبني على إحدى ربواتها يحرس المدينة والمناطق المجاورة...".[3]

يتربع البرج على مساحة تفوق 1800م²، بجدران يتجاوز عرضها 1.5 متر، تتوسطه باحة فسيحة بها بئر عميق تقابله من الجهات الأربعة قاعات متفاوتة الأحجام والأشكال كانت مخصصة للضباط والحراس والمطبخ، وجناح خاص للخيول، كما يعلو البرج سطح يطل على المحيط الخارجي في منظر قل ما نشاهده في أي نقطة من مدينة مستغانم، وعلى أجنحته الأربعة تم وضع 18 قطعة مدفع من الحجم الكبير لصد كل اعتداء قادم من البحر أو البر، كما يحتوي على بئر والذي يوجد وسط الساحة يقال إنه

---

[1]- بلجوزي بو عبد الله: دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، 2005-2006، ص104.

[2]- درياس الخضر، المرجع السابق، ص158

[3]- بلجوزي بو عبد الله، المرجع السابق، ص 106.

عبارة عن مغارة تمتد في اتجاهين، الأول من الحصن إلى غاية وسط المدينة، في حين تتجه الفتحة الثانية إلى غاية الشاطئ الساحلي المسمى بسيدي السردوك بخروبة[1].

يذكر بوتن Boutin سنة 1223هـ/1808م أن: "المدينة كانت تقاوم الهجومات الخارجية بواسطة الحصن الذي يقع على مرتفع من المدينة وهو محاط بـ15 إلى 20 مدفع، حول بعد الاحتلال الفرنسي إلى ثكنة عسكرية حيث استخدم كمخازن عسكرية، وبعد الاستقلال استعملته بعض العائلات كمأوى لها إلى غاية استعادته من طرف السلطات المحلية التي قامت بعد ذلك بترميمه واستعماله كمتحف للآثار[2].

هـ- حصن قصبة بجاية:

شد حصن قصبة بجاية على هضبة معتدلة الارتفاع مقارنة بالتحصينات الأخرى، بالجهة الجنوبية الغربية للمدينة، كان تحده من الغرب دار الصناعة، وهي تمثل جانبا من سور الواجهة البحرية في نفس الوضعية مع باب البحر في الجهة الغربية منها، ويعود تاريخ إنشائه إلى الموحدين، وأقيم على النمط المعروف في مدنهم، ملاصقة للمدينة مع أجهزتها المستقلة[3].

تدعم الحصن بعد الاحتلال بإصلاحات جديدة من طرف شارل الخامس عند زيارته للمدينة سنة 1541م وعندما فتح الأتراك بجاية بقيادة صالح رايس سنة 1555م كان حصن القصبة آخر معقل للإسبان بالمدينة بعد أربعة وعشرين يوم من الحصار، دخلها الأتراك وتركوا بها حامية من 28 رجل[4].

---

[1]- برج الترك بمستغانم معلم تاريخي من العهد العثماني، متاح على الموقع: https://tahwaspresse.dz، اطلع عليه بتاريخ: 2024/03/08 على الساعة: 23:00.

[2]- بلجوزي بو عبد الله، المرجع السابق، ص106.

[3]- روبار برنشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج1، 1988، ص 414.

[4]- محفوظ بوطبة: أطلس العمارة العسكرية بالجزائر في العهد العثماني من خلال المصادر المادية والكتابية، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2017-2018، ص 332.

سلحت بتسعة قطع من المدفعية وتواصل استغلالها من طرف القوات الفرنسية بعد احتلالها للمدينة سنة 1833م، ومن مجمل ما أقاموا بها إضافة إلى الإسطبل ودار البارود، ثكنة لسلاح الهندسة ومخبزتين لتغطية حاجيات الجند الذين كان يقدر عددهم بـ 5000 جندي[1].

[1]– محفوظ بوطبة، المرجع السابق، ص 333.

المبحث الثالث: الثكنات

كان الجنود خلال العهد العثماني ملتزمون بالعيش داخل الثكنة طوال مدة الخدمة العسكرية، حيث كانوا يعيش في بيوت يطلق عليها اسم قشلة، وبهذا فالجنود يعيشون غالبية أوقاتهم في عزلة شبه تامة عن بقية عناصر المجتمع، وكان ممنوع عليهم الزواج، وفي حالة وقوعه يفقدون العديد من الامتيازات خاصة الإعفاء من الضرائب[1].

تعتبر الثكنة المؤسسة التي تأوي الأجناد فكل الثكنات كانت متواجدة في مدينة الجزائر فقط، أما المدن الأخرى فكانت عبارة عن أبراج تقيم فيها الحاميات العسكرية، ولم يكن عدد الأجناد لها يتجاوز مائة جندي، موزعين على مختلف ثكنات المدينة ولا يسمح لهم بالخروج باستثناء يوم الخميس تحت مراقبة الحراس[2].

هذه الثكنات تكون تحت إشراف القواد، حيث كانت الغرف داخل الثكنات تحمل رقما يميزها، ويسير كتيبة ثلاثة قواد، الأول بلوكباشي والثاني أو داباشي والثالث باشا يولداش وفي حالة غياب أحدهم يستخلفه وينوب منابه الآخر، بحيث يتولون تطبيق الانضباط داخل الثكنة[3].

تتميز الثكنات بأنها بنايات جميلة لها بلاط في الوسط وممرات ودهاليز وغرف، وهي تتميز بحالة من النظافة، ويعيش داخل الثكنة بالإضافة إلى الجنود إمام يؤدي الصلاة بالجنود، تغلب أبواب الثكنات عند الغروب وتؤخذ مفاتيحها إلى قصر الداي في الوقت الذي تودع فيه مفاتيح أبواب المدينة، وتؤخذ صباحا في نفس الوقت[4].

تزايد عددها بتزايد عدد الجند النظامي خاصة في القرن 17م والقرن 18م، وذكر "هايدو" في القرن 10 هـ/16م كانت هناك خمس ثكنات كبيرة واثنتان صغيرتان، أي أن

1- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 37

2- نوارة بوذراع: التنظيم العسكري للجزائر العثمانية، مذكرة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة المسيلة، 2018-2019، ص 41.

3- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر، 2006، ص 83.

4- المصدر نفسه، ص 82.

المجموع سبعة ثكنات، وتضم ما بين 400 و600 جندي بالنسبة للكبيرة، وما بين 200 و300 جندي بالنسبة للصغيرة، وحسب ما ورد على لسان ديني Deny في المجلة الإفريقية أن عدد الثكنات بالجزائر خلال العهد العثماني بلغ عددها 08 ثكنات وهي: ثكنة المقرئين، ثكنة باب عزون، ثكنة صالح باش، ثكنة علي باشا، ثكنة أسطى موسى، ثكنة القناصل (يالي)، ثكنة أسكي القديمة، وثكنة يني الجديدة.[1]

1–ثكنة المكررين: أصل تسميتها هو المقرئين لأن الجنود كانوا يرتلون القرآن الكريم في المراسيم الدينية الخاصة في رمضان وحسب رأي المؤرخ الفرنسي دولي ومنها جاء اسم المكررين (تكرار القرآن الكريم) وفيما بعد تغير اسمها ليعرف بالمكررون ويرجع بناؤها إلى عهد البايلر باي "علج علي" في سنة 1568م–1569م ويوجد بها 27 ألف غرفة يسكنها 899 رجلاً يشكلون أوجاقة[2].

2–ثكنة باب عزون: تعتبر من أهم الثكنات بمدينة الجزائر نظرا لكبر مساحتها ولقد تعرضت إلى العديد من التغييرات منذ بداية الاحتلال الفرنسي تحولت إلى مستشفى ثم إلى مدرسة ثم مكتبة ومتحف المدينة إلى أن أصبحت ثانوية وبعد تاريخ تأسيسها إلى 1548م في عهد البيلرباي حسن باشا وتمكن أهمية هذه الثكنة أن كثيرا من جنودها أصبحوا فيما بعد من كبار الموظفين الإيالة وكانت تتكون هذه الثكنة من 28 غرفة يسكنها 1661 رجلا[3].

3–ثكنة أوسطى موسى: أخذت اسم مهندسها المعماري موسى الأندلسي الذي كلف بإنجاز شبكة المياه الحامية ويعود تاريخ بنائها عام 1674م وكان له واحد وثلاثون غرفة ويقيم بها ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثون رجلا يشكلون أش وسبعون ألفا أوجاقا[4].

---

[1] –Deny : Les Registres des solda des janissaires .in RA, 1920, p216

[2]– حنيفي هلايلي: أضواء جديدة حول ثكنات الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، الحوار المتوسطي، مجلد 9، عدد 3، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 5جانفي 2019، ص 67.

[3]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 30.

[4]– أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 29.

4-ثكنة بالي: تعتبر هذه الثكنة أصغر الثكنات في مدينة الجزائر إذ تحتوي على خمسة عشر غرفة يسكنها 602 جندي موزعين على سبعة وعشرون أوجاقا، سميت بعدة تسميات منها القناصل لأنها كانت موجهة لشارع القناصل وأطلق عليها كذلك ثكنة الدروج لأن الوصول إليها كان يتم بواسطة صعود الدروج أما الوثائق العثمانية أطلقت عليها اسم دار الإنكشارية[1].

5-ثكنة صالح باشا وعلي باشا (الخراطين): يطلق عليها اسم باب الصخرية لالتصاق البنايتين ببعضهما البعض ويعود تاريخ بنائها إلى 1600م، وبعد الاحتلال الفرنسي عرفت الثكنة العديد من التغيرات بحيث تحولت إلى مستشفى ثم لخزينة عمومية إلى أن أصبحت مركز بريدي.[2]

6-الثكنة القديمة (اسكي) الثكنة الجديدة (يني):

والمعروف أن هذه الثكنتين ملتصقتين ببعضها البعض.

- **الثكنة القديمة (أسكي):** تقع في الأعلى ويطلق عليها (الفوقانية).
- **الثكنة الجديدة (يني):** تقع في الأسفل الثكنة القديمة ويطلق عليها اسم (السفلانية)[3].

ويشير حنيفي هلايلي في كتابه "بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني" أن العدد الإجمالي للجنود قدر بـ 11897 جندي موزعين على 424 أوجاقا ومنهم فئة من خلال الجنود لا تسمح لهم بأداء مهامهم العسكرية بسبب تقدمهم في السن وأمراض مزمنة وهذا الجدول يوضح عدد الثكنات وجنودها في أوجاقا مدينة الجزائر سنة 1725م[4]:

---

[1]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 31-32.

[2]- المرجع نفسه، ص 32.

[3]- نفسه، ص 33.

[4]- نفسه، ص 33.

جدول يوضح عدد الثكنات وجنودها في أوجاقا مدينة الجزائر سنة 1725م

اسم الثكنة	عدد الغرف	الجند الحقيقي	الجند خارج الخدمة	عدد الأوجاق
ثكنة المكررين	27	899	269	48
ثكنة باب عزون	28	1661	438	63
ثكنة صالح باشا	26	1266	349	60
ثكنة علي باشا	24	1516	391	55
ثكنة اوسطى موسى	31	1433	401	72
ثكنة بالي	15	602	174	27
ثكنة أسكي	31	1089	322	60
ثكنة يني	19	856	231	38
المجموع	201	9322	2575	423
مجموع الجند	11897			

يلاحظ بأن ثكنات مدينة الجزائر قد توزعت بشكل يتماشى والمتطلبات الأمنية للمدينة، وأخذت ثكنة باب عزون حصة الأسد من الأهمية من حيث عدد الجنود ومن حيث كبر شكل البناء، كونها تشكل نقطة مراقبة لحركة السكان من جهة، ومن جهة أخرى تحمي أهم أبواب المدينة الذي يشهد حركة كبيرة للوافدين والخارجين من الجزائر، كما لعبت ثكنة الخراطين دورا كبيرا في حماية اليهود من بطش الأهالي، أما ثكنة باب الجهاد التي توفر الحماية لهذا الباب وكذا التدخل عند هجوم الأعداء[1].

[1]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 32.

المبحث الرابع: الأبواب

المطلب الأول: مفهوم الأبواب

الأبواب مفردها باب وهو المدخل في سور المدينة أو واجهة مسجد أو جدار بيت أو بين الغرف، وقد يكون بمصراع واحد، أو اثنين أو أكثر، وقد برع المسلمون فيها، فهي غالبا توجد بالأسوار الخارجية للمدن القديمة وللمباني حديثا على هيئة مباني والأبواب غالبا ما تكون مصنوعة من الحديد والخشب أو على هيئة مظلات وبها غرف للأمن والمراقبة[1].

اعتبرت الأبواب في المدن الإسلامية من أهم العناصر المعمارية التي تضاف إلى التحصينات ومقوماتها، ويرى المتتبع لاستراتيجية بناء المدينة أن هذا العنصر ذا وظيفة تشكل همزة وصل بين خارج وداخل المدينة، علاوة على هذا فإنها تعتبر منافذ للمدينة ونوافذ لها تسمح بمراقبة الدخول والخروج[2].

---

[1]– وزيري: موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، مجلد 1، ص 39

[2]– محمد رابح فيسة: المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2004–2005، ص 44.

المطلب الثاني: نماذج عن بعض الأبواب في الجزائر خلال العهد العثماني:

1-أبواب مدينة الجزائر:

احتلت مدينة الجزائر مكانة هامة في العهد العثماني لأهمية موقعها الوسطي وكونها مدينة بحرية ووقوعها عند المنافذ الجبلية المؤدية لمختلف الاتجاهات وتحصيناتها الطبيعية التي تحميها مما أهلها لتصبح عاصمة سياسية، وخشية الحملات المسيحية تم تحصين المدينة تحصينا جيدا فأعيد بناء أسوارها وتوسيع خنادقها وتجديد أبوابها[1].

حصنت مدينة الجزائر بخمسة أبواب:

-**باب عزون:** من أهم الأبواب ويعتبر الشريان الحيوي للمدينة لاتصاله بالطرق البرية الموصلة للمناطق الداخلية[2]

-**باب الوادي:** الواقع في اتجاه الشمال، وهو مكمل لباب عزون ويعتبر هو الآخر أهم شارع في المدينة لما يحتويه من أسواق كبرى ومرافق الحل والترحال للأجانب بالخصوص[3].

-**باب الجديد:** ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من السور يدخل منها القادمون من الغرب والبليدة[4].

-**باب الجزيرة:** سمي أيضا بباب الجهاد لأنه الباب الذي كان مخصصا لدخول وخروج القراصنة والمجاهدين في البحار، وهو أشد الأبواب متانة مناعة بجانبه كانت عدة ثكنات وللإنكشارية البحرية[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 169

[2]- عبد الله بن محمد الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر (1695-1705م)، تحقيق: ناصر سعيدوني، البصائر الجديدة، الجزائر، 2012، ص 23

[3]- محمد طيب عقاب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص26.

[4]- حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص232.

[5]- المرجع نفسه، ص 233-234

-**باب السردين أو باب البحر:** ويقع في الجنوب الغربي من المرفأ كان مخصصا للتجارة البحرية وكان يدخل منه الصيد البحري لذلك سمي باب السردين[1].

وقد كانت هذه الأبواب تعمل بنظام محدد فقد كانت تفتح عند الشروق وتغلق عند الغروب، ولا تفتح للمتأخرين بعد المغرب مهما كانت الظروف، كما أنها تبقى مغلقة طوال فترة صلاة الجمعة، خوفا من هجوم مفاجئ على المدينة[2].

2-أبواب مدينة قسنطينة:

تتربع مدينة قسنطينة فوق صخور وعرة تحيط بثلاثة أرباعها، وفي سفحها يجري واد الرمال الذي يمر بجهاتها الجنوبية والشرقية والشمالية في اتجاهه نحو الشمال الشرقي، ولذلك هي محصنة طبيعيا بغض النظر عن أسوارها[3].

كان لمدينة قسنطينة أربع أبواب أحدها في الشرق ويدعي باب القنطرة وتنتهي إليه طرق الساحل الشرقي ومحصن بطبخانة تضم ستة مدافع، أما الأبواب الثلاثة الأخرى فتقع في الجنوب الغربي في صف واحد ويبعد الواحد منها عن الآخر بحوالي مائتي خطوة، فيقع في الناحية الغربية باب الرحبة، وقد أصبح يعرف منذ سنة 1836م باسم الباب الجديد، تحرسه طبخانة تحتوى على خمسة مدافع، وفي الشرق نجد باب الجابية، وباب الوسط هو باب الواد، كانت هذه الأبواب كلها تتجه نحو الخارج[4]، وبين هذه الأبواب الثلاثة بطاريات المدافع التي تضم أربعين مدفعا لحراسة المدينة من أي هجوم خارجي[5].

---

[1]- جيمس لندر كاثكارث: مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكيا في المغرب، تر وتع وتق إسماعيل العربي، دون دار نشر، الجزائر، 1982، ص75.

[2]- محمد الطيب عقاب: لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2002، ص 80

[3]- الأخضر درياس، المرجع السابق، ص 161

[4]- فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837م، تر وتق أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص73

[5]- الأخضر درياس، المرجع السابق، ص161

3-أبواب مدينة وهران:

أما مدينة وهران فقد وجد بها أكثر من ستة أبواب موزعة كالآتي:

3-1-باب كريشتل:

سميت كذلك لأنها تؤدي إلى المنطقة التي تسكنها "قبيلة كريشتل" التي تنحدر من القبيلة الأم زناتة وهي حليفة الإسبان، كانت تنقل إليهم الأخبار وتمدهم بما يحتاجونه من الخضر والفواكه.

تعرف الباب بمسميات أخرى مثل باب البحر، لقربها من البحر، ويطلق عليها اسم باب الجزائر وباب الشرق، وفي فترة الاحتلال الفرنسي أصبحت تعرف بباب سوق الخيل.

تعتبر هذه الباب من أكثر أبواب المدينة شهرة، شيّدت بنفس موضع مدخل المدينة الإسلامية التي كان يدخل منها القرويون لبيع منتوجاتهم بالسوق الممتدة على طول الشارع المؤدي إلى المسجد الكبير. حيث تقع الباب بالسور الشرقية وتحديدا بساحة " كليبار La Place lebar على يمين محول الطرقات "مدريد Ram Madride ، وهي تطل على "شارع المجاهد سعادة عبد القادر" على يسار المندوبة البلدية سيدي الهواري.[1]

3-2-باب تلمسان

تعرف الباب بعدة تسميات وهي باب تلمسان التي اشتهرت بها منذ الحقبة الفرنسية كونها تفتح على الطريق المؤدية إلى تلمسان، وباب البليل، وباب الواد لأنها تفتح على وادي الرحى (راس العين). تقع الباب بالسور الشرقية للمدينة، في أحد أركان القصبة، شيدت على عهد الحاكم الإسباني "الماركيز أردال Le Marquis Ardales" سنة 1605 حسب ما توضحه الكتابة التذكارية أعلى الباب، وكانت حينها تشرف على حراستها حامية

[1]- محفوظ بوطبة، أطلس العمارة العسكرية بالجزائر في العهد العثماني من خلال المصادر المادية والكتابية، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2017-2018، ص 455

تضم ضابطا و28 رجلا، وهي موجهة لخروج الجيش عند القيام بحملاته العسكرية باتجاه داخل البلاد[1].

3-3-باب سانتون

أطلق عليها هذا الاسم لأنها تفتح على الطريق المؤدية إلى الجبل الذي يحمل نفس الاسم، وتسمى أيضا بباب" مايوركة"، و"باب المرسى".

شيدت الباب بالشمال الغربي للمدينة سنة 1754م من طرف الحاكم "لويس فليب وهي منفذ المدينة إلى البحر والمرسى الكبير، وتظهر خريطة للمدينة مؤرخة بسنة 1831م، أن الباب كانت تفتح أيضا على الطريق السالكة باتجاه الجبل وبرج حسن بن زهوة.[2]

الأبواب الثانوية لمدينة وهران

باب عمارة:

كان موقعها غرب البرج الأحمر قرب مجرى واد الرحى، أعلى رحى المدينة، استعمله قاطنو ربض البحرية لدخول المدينة.

باب القصبة:

احتلت موضعا أعلى "باب" "سانتون" (باب المرسى الكبير) ولم يبق لها أثر.

باب البحرية

تقع على ساحل البحر غرب الميناء ما بين "برج لامون" و"حي البحرية"، وردت في الدراسات التاريخية بعدة أسماء نذكر منها، "باب لامون"، أو "باب حصن لامون" و"باب الميناء "، هي الأخرى لم يبق لها أثر حاليا[3].

---

[1]- محفوظ بوطبة، المرجع السابق، ص 455.

[2]- المرجع نفسه، ص 456.

[3]- نفسه، ص 456.

4-أبواب مدينة مستغانم:

أما مدينة مستغانم فقد احتوت أسوارها على خمسة أبواب خارجية وزعت على النحو التالي:

-**باب مجاهر:** أطلق أسمه نسبة إلى قبائل مجاهر التي تسكن المناطق المجاورة للمدينة، وكانت تدخل عبر هذا الباب للتسوق وبيع منتجاتها.

- **باب العرصة:** أسمه نسبة إلى الطريق المؤدي إلى حي العرصة الواقع شرق حي المطمور ويقع البابان في السور الشرقي[1].

-**باب معسكر:** ويعتبر الباب من الأبواب الرئيسية في العهد العثماني باعتبار أن مدينة معسكر كانت عاصمة بايلك الغرب.

-**باب وهران:** والذي يقع في الجهة الجنوبية، ويبدو من خلال أسمه أنه أطلق نسبة إلى الطريق الرابط بين المدينة ووهران ويقع البابان في السور الجنوبي.

-**باب البحر:** منفذ المدينة الرئيسي من الجهة الغربية ونقطة اتصال بينها وبين الميناء[2].

ويضاف إلى هذه الأبواب باب سادس يتقدم باب معسكر ويفتح على وسط المدينة ويعرف بباب الجراد وتذكر بعض الروايات المحلية أن اسمه مرتبط بحادثة تاريخية ومهما يكن من أمر فإن هذه الرواية وإن لم تكن حقيقية فإن معظم النصوص التي تذكر هذا الباب تطلق عليه هذه التسمية، وتنسب إليه الحصن الذي يقع بالقرب منه ويعرف بحصن الجراد.

وخلاصة القول أن العمران العسكري في الجزائر خلال العهد العثماني باختلاف أشكاله وأنواعه من أبراج وحصون وقلاع وأبواب وثكنات يدل على أن العثمانيين ساهموا في بناء سد منيع للدولة أبقاها بعيدة عن أطماع الحاقدين، وقد كانت معظم التحصينات في المدن الكبرى مثل الجزائر قسنطينة وهران، وفي الطرق المؤدية إليها.

---

[1]- بلجوزي بو عبد الله، المرجع السابق، ص 102

[2]- المرجع نفسه، ص 103.

الفصل الثاني:

العمران الديني ووظيفته

المبحث الأول: المساجد ووظائفها

المبحث الثاني: المدارس العلمية والكتاتيب القرآنية

المبحث الثالث: الزوايا ووظائفها

المبحث الرابع: الأضرحة في الجزائر

المبحث الأول: المساجد ووظائفها

المطلب الأول: مفهوم المسجد

1-لغة: إن تحديد المفهوم اللغوي لكلمة المسجد هي من الفعل سجد خضع وانحنى إلى الأرض، سَجَدَ يَسْجُدُ سُجُودا إذا وضع جبهته على الأرض، حيث يصيبه السجود،[1] والمسجد بكسر الميم وهي الحصير الصغيرة، وهو الموضع الذي يسجد فيه، ويتسع المعنى إلى البيت المتخذ لاجتماع المسلمين لآداب الصلاة فيه[2].

2-اصطلاحا: يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا" فالمسجد الموضع الذي يسجد فيه، وهو المكان الذي أعد للصلاة على الدوام، ويطلق على كل موضع من الأرض مخصصة لأداء العبادة، وتؤدي فيه مهمات عبادية ودعوية وتربوية وغيرها[3].

والمساجد في الجزائر خلال العهد العثماني لها عدة وظائف ومهام، حيث إلى جانب وظيفة المسجد الأساسية وهي الوظيفة الدينية التي تتجلى في إقامة الصلاة وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد، فهو كذلك يجمع حلقات الدروس العمومية المخصصة للجماهير بكل طبقاتهم، ويتعامل مع شريحة أوسع ولذلك فإن تأثيره العلمي أوسع، ورغم انتشار مؤسسات علمية مختلفة إلا أنها لم تستطيع منافسة المسجد أو التقليل من أهميته بل أدت هذه المنافسة الشريفة[4] إلى تطور دوره ونفع المتعلمين، فعلى غرار ما كان واقعا في كثير من مدن العالم الإسلامي قامت في الجزائر جوامع أدت الدورين الديني والتعليمي كالجامع الأعظم[5].

---

[1]- محمد بن عبد الله الزركشي: إعلام الساجد بأحكام المساجد، ط1، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص 26

[2]- سعيد بن علي بن رهف القحطاني: المساجد: مفهوم وفضائل وأحكام وحقوق وآداب في الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د ت، ص 13.

[3]- مكي بن نسيب السباعي: مكتبات المساجد دراسة تاريخية، ط1، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2006م، ص 29.

[4]- أحمد بحري: الجزائر في عهد الديات -دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013، ص 161.

[5]- المرجع نفسه، ص 163.

والمسجد في العهد العثماني لم يقتصر على هذه الأدوار فقط، بل أضاف إلى أدواره هذه دور القضاء، حيث كان المسجد مقر ومجلس لفض النزاعات بين المتخاصمين سواءا كانوا بلديين أو أتراك، حيث كان المفتي بالمسجد يستمد تشريعاته ونصوصه من الشريعة الإسلامية[1]، إذ كانت السلطة القضائية تشمل على محكمتين ومكونة من قاضيين ومفتيين أحدهما مالكي والآخر حنفي وهذا الأخير يتولى الرئاسة[2].

يتبين من خلال ما سبق أن المسجد بالجزائر خلال الفترة العثمانية كان أكثر حيوية وانتشارا حيث تعددت مهامها وأدوارها بالرغم من أن أصلها ديني إلا أنها تعدت ذلك لتعب دورا في نشر الوعي وإنارة الفكر والنهوض به من خلال الاهتمام بالتعليم الذي كانت يتكفل به نظام الوقف وبهذا ذاع صيت العديد من العلماء في العديد من المجلات كالأدب الفقه التفسير والطب... وغيرها.

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، ج4، المرجع السابق، ص 23.

[2]– حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 72

المطلب الثاني: أهم المساجد في الجزائر العثمانية.

1-المسجد الكبير:

يعتبر المسجد الكبير أعظم مسجد في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، تبلغ مساحته نحو مائتي مربع[1]، ويقع بشارع البحرية، أنشئ في سفح الجزائر ببني مزغنة[2]، يحتوي على قاعة صلاة وتوجد به غرف الإمام على الجانب الجنوب الغربي منه، وأما مئذنته تقع في الجانب الجنوبي، أما المحراب فهو يعود إلى العهد العثماني، إضافة إلى مصلى للصلاة على الموتى وغرف المؤذنين، حيث يعتبر أفخم بناء معماري عرفته مدينة الجزائر، وكان هذا المسجد مخصص للمذهب المالكي[3].

2-مسجد كتشاوة[*]:

بني مسجد كتشاوة سنة 1021هـ-1612م، ثم قام الباشا حسن بإعادة بنائه وتوسيعه سنة 1209هـ-1794م، وقد أعيد تصميمه وفق نموذج مسجد السيدة وهو مسجد حنفي[4]، كان مخطط الجامع ذو شكل مربع به قاعة صلاة واسعة ومنارة قائمة في الزاوية الجنوبية من الجامع، أما المحراب يقع على الواجهة الشرقية، وينتهي من الناحية الخلفية بالميضات، وكذلك المئذنة الموجودة في الركن الجنوبي[5].

---

[1]- عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص 155.

[2]- سعاد فويال: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 41.

[3]- عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د ط منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-2007، ص65.

[*] - كتشاوة: تعني بالتركية هضبة المعزة ينظر، عمار عمورة الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص156.

[4]-عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة شركة دار الأم للطباعة، ط1، 2007، ص 31.

[5]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 18.

3-مسجد علي بتشين*:

أسس هذا المسجد من قبل علي بجنين، يقع في زاوية تقاطع بين شارع باب الوادي والقصبة، يتشكل معماريا من قاعة صلاة مربعة، وتوجد أسفل قاعة صلاة مدخل ضيق يؤدي إلى ضريح مئذنته مربعة القاعدة، وللمسجد صحن مربع كبير تعلوه قبة، أما قاعة الوضوء فقد كانت خارج المسجد[1].

4-جامع سيدي الهدي:

تأسس هذا المسجد على يد الرايس مامي* وهو أحد غزاة البحر المشاهير، وكان يطلق عليه في بعض الوثائق العربية اسم الجامع الأعظم مما يدل على فخامته، ويحتفظ المتحف الوطني للآثار القديمة بلوحة، يعتقد (دوفو) أنها تعود إلى مسجد كان يسمى في الأصل "مسجد سيدي حزب الله" نسبة إلى فقيه يدعى سيدي محمد بن حيز الله، ووصف أنه كان يقع في حومة تيبرغوثين، بالقرب من سوق الكتان[2]، ثم حمل اسم "مسجد سيدي الهدي"، نسبة إلى الوكيل الذي كان يدير شؤون المسجد، وفي القرن 12هـ-18م كان اسم سيدي الهادي معروفا في الأوساط العلمية، وقد استولت على هذا المسجد الإدارة العسكرية، بعد أن قضت حاجتها منه سلمته ليكون مدرسة أهلية، وهي إحدى المدارس التي كانوا يسمونها (عربية – فرنسية)، ثم هدم هذا المسجد على يد الفرنسيين سنة 1855م[3].

---

*- علي بتشين: أحد قادة طائفة رياس البحرية (1630-1646) منحدر من أصل إيطالي وقد اعتق الإسلام، ينظر: عمار عمورة، المرجع السابق، ص 156

1- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 93

* – أرناؤوط أو محمد الألباني: هو آمر في البحرية العثمانية ألباني اعتنق الإسلام عاش في القرن السادس عشر، تم القبض عليه وهو شاب وسلم كإشادة للسلطان، ثم أصبح عبدا لجندي بحري أصبح زعيم أسطول (طائفة) من إيالة الجزائر. ينظر: منور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة، الأساطير، الواقع)، ج3، دار القصبة، د ت، ص311

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، ج5، المرجع السابق، ص 51.

3- رشيد بوروبية: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شيبوح، د د ن، الجزائر، 1984، ص 103.

5-الجامع الكبير القسنطيني (530هـ/1136م):

يقع في بطحاء شرقية بشارع بن مهيدي على يمين المتوجه نحو القنطرة القديمة، كان في خدمة آل فكون، إضافة إلى ذلك كان مقرا لشيخ الإسلام في العهد العثماني من ناحية تخطيطه المعماري به قاعة صلاة مربعة الشكل وكذلك الصحن والميضات والمئذنة[1].

6-جامع سيدي الكتاني (1189هـ/1776م):

يقع في نهاية شارع كارمان بساحة سوق العصر، يحتل المسجد مساحة مستطيلة الشكل وهو مكون من طابقين، حيث تقع بيت الصلاة في الطابع العلوي، أما بالنسبة لتمييز فهو يحتوي على كتابة نقشت على لوحة رخامية، وبينما للمحراب قوس نصف دائري محاطة بحنتين مستديرتين[2].

7-المسجد الكبير بتلمسان (1136هـ/1724م):

يقع المسجد في قلب مدينة تلمسان تخطيطه بسيط وتقليدي حيث يضم ساحة مربعة، به قاعة صلاة تتكون من 13 جناحا عموديا مع جدار المحراب وتوجد وسط قاعة الصلاة سدة أنشأت في عهد الأتراك كانت تستغل لأذان الإمام وتسميعه عادة على الأحناف[3].

---

[1]- عبد القادر دحدوح: قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية، ط1، نوميديا للنشر والتوزيع، 2015، ص 354.

[2]- خيرة بن بلة: المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 80

[3]- المرجع نفسه، ص 81

المبحث الثاني: الكتاتيب القرآنية والمدارس العلمية ووظائفها

المطلب الأول: الكتاتيب القرآنية

أولا: الكتاتيب القرآنية

الكتاتيب كلمة مأخوذة من الكتاب وجمعها كتاتيب وظيفتها استقبال الأطفال الصغار ليتعودوا على الآداب الإسلامية القاعدية وليحفظوا كتاب الله[1].

وقد نشأت الكتاتيب منفردة أو في شكل مجمعات من البيوت، وانتشرت في المدن والقرى خاصة تلك التي لا توجد مدارس أو تلك التي لا توجد بها معاهد وزوايا.

ففي منطقة واد ريغ كثرت الكتاتيب بالمقارنة بواد سوف والزيبان وقد عمل السكان على نجاحها وتدعيمها بأموالهم وأفكارهم وجعلوا منها فرصة التعليم متاحة للجميع[2].

فإضافة إلى جانب قيامها بتحفيظ كتاب الله، لعبت دورا كبيرا على نشر القراءة والكتابة واللغة العربية، كما أنه ودائما في الكتاتيب يتعلم الطفل القراءة والكتابة ومخارج الحروف والصوت من طرف معلم الصبيان[3].

وفضلا عن ذلك يتلقى التلاميذ بالكتاتيب قواعد تلاوة القرآن وتجويده وترتيله وتحفيظهم بعض المتون كمتن ابن عاشر والأجرومية[4].

قد تبدو وسائل التعليم بسيطة وفي غرفة تقليدية وبدون فراش أحيانا وبنوافذ صغيرة إلا أنها لعبت دورا كبيرا في تحفيظ كتاب الله وقضت على الأمية، وساهمت في بناء معرفة الصغير، كما ساهمت في غرس المبادئ والقيم الإسلامية في ذهنية الولد منذ الصغر وهي بذلك أعدّت شعبا محصنا ومتعلما ومحافظا على خصوصياته من أصله ودينه.

---

[1]– عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، دار الأمل، 1998، ص 19.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص245.

[3]– تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط9، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1975، ص 229.

[4]– المرجع نفسه، ص230

لقد لعبت الكتاتيب دورا في تحفيظ كتاب الله ومحو الأمية والتصدي إلى الجهل فمن حيث محو الأمية فقد أجمعت المصادر على أن نسبة الأمية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني كانت ضعيفة إذا أكد هذا أحد القادة الفرنسين حيث قال "أن العرب كانوا يتقنون كلهم القراءة والكتابة"[1] كما أكد روزي في قوله "أن الجزائريين أكثر ثقافة من الفرنسيين".[2]

[1]– ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519–1830، ص327.

[2]– مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص317.

المطلب الثاني: المدارس العلمية

تعتبر المدارس من اهم المنشآت والمؤسسات الثقافية والعلمية في العهد العثماني، وقد عرفها أبوراس الناصري على أنها مكان مخصص لإلقاء الدروس بها، وهي التي بنيت لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه[1]. وكان ابتداء ظهور المدارس أواخر القرن الرابع الهجرة وأول من بنى مدرسة واقتدى به الناس هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق[2] ويعرفها كاثكارت بأنها عبارة عن بنايات مربعة تحتوي على غرف صغيرة يدرس فيها الطلبة القراءة والكتابة والحساب والمعلمون هم عادة أئمة المساجد[3]، أما وليام شالر فقد عرفها بأنها أمكنة مخصصة لإلقاء الدروس بها وان مدينة الجزائر كانت تمتلك الكثير منها[4].

والجزائر في العهد العثماني عرفت انتشار الكثير من المدارس الابتدائية وان كان وجودها في حقيقة الأمر سابق لهذه الفترة[5] وكانت المدارس مجهزة بشكل جيد وزاخرة بالمخطوطات وكان من بين مدرسيها أساتذة لامعين تنجذب إلى دروسهم عرب القبائل[6].

لقد كانت المدارس منتشرة في المدن الكبرى مثل الجزائر وتلمسان والمدية وقسنطينة[7] وتذكر المصادر أنه كان في كل قرية مدرستان وكانت المدن تختلف في عدد المدارس

---

[1]– ابوراس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، دراسة وتحقيق بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012 م، ص48.

[2]– المهدي بوعبدلي: الحياة الثقافية بالجزائر، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من 10هـ-13هـ، ص25.

[3]– كاثكارت جيمس لينتر، المصدر السابق، ص98.

[4] – وليام شالر، المصدر السابق، ص82.

[5]– صبيحة بخوش: وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، حوليات التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا بوزريعة، المجلد 1، العدد 2، 2008، ص140.

[6] – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق ص180.

[7]–محمد سي يوسف: نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر، مجلة الثقافة، ع20، 2009، ص101

قسنطينة في عهد الحاج أحمد باي* كانت تضم 86 مدرسة ابتدائية وتلمسان كانت تضم حوالي 50 مدرسة ابتدائية[1].

ونظرا لتنوع المعارف والعلوم فقد صنفت المدارس العلمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية إلى مدارس خاصة مهتمة بالعلوم الدينية ودلك لاهتمامها بتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره ونشر الحديث وتعليم الفقه والتوحيد وعلوم المنطق كما هو الحال بمدرسة ما زونة[2] وهناك مدارس خاصة لفروع العلوم الطبيعية والتجريبية وعلم الفلك والحساب والصيدلة العشبية وغيرها[3].

مجمل القول حول المدارس العلمية أن وظيفتها تتمثل في تعلم العلوم الدينة وغير الدينية وجاءت لإنماء الدور الذي يقوم به المسجد وغالبا ما كانت تؤسس قرب المساجد، فبهذه المدارس قد تنوعت العلوم[4].

* – أحمد باي: آخر بايات قسنطينة، ولد بقسنطينة عام 1786م أبوه الحاج محمد الشريف، تولى إمارة بايلك قسنطينة سنة 1827م من قبل حسين شريف باشا حاكم الجزائر. أنظر: بسام العسلي: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830–1838م، دار النفائس للطباعة والنشر، الجزائر، دج ت، ص 40.

[1] – بوغفالة ودان: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2009، ص154

[2] – أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز، و، ن، ح، و، ت، ت 54/11/1، الجزائر، 2007، ص17.

[3]– يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص12.

[4]– الشيخ لعرج: نشاط الطريقة التجانية في بايلك الغرب خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، رسالة ماجستير، المركز الجامعي معسكر، 2008 –2009، ص، ص37–38.

المبحث الثالث: الزوايا ووظائفها

المطلب الأول: مفهوم الزوايا

إن الزاوية ومنذ تأسيسها إلى وقتنا الحالي تغيرت وتطورت عبر فترات زمنية وقد شمل هذا التطور وظائفها وبنائها التنظيمي الشيء الذي أدى إلى اختلاف الزوايا عن بعضها وإن لم يكن اختلافا كبيرا مما نتج عنه تباين في وجهات نظر العلماء و المختصين في تحديد مفهوم الزاوية ومن هذا المنطلق فإننا نجدة تعريفات عديدة لمصطلح الزاوية وكل تعريف يتناولها من جانب معين رأينا من الوجب ذكر أهمها من أجل الوصول إلى التعريف الإجرائي الشامل من الوجهة المتعلقة بموضوع دراستنا والزاوية كأي مصطلح آخر يراد منه تحديد مفهومه يتضمن تعريفها جانبين أحدهما لغوي والأخر اصطلاحي.

لغة: إن كلمة زاوية مشتقة من الفعل انزوى أي بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد.[1] كما يطلق على الزاوية: الخوانق وهي جمع خانكاه. كلمة فارسية تعني بيت، وأصلها خانقاه وهي الموضع الذي يأكل فيه الملك.[2]

ولفظ زاوية مشتقة من زوى ويقصد به زوى زويا زيا الشيء أي جمع الشيء وقبضه كما تعني الركن.[3]

ويقول الشيخ السنوسي: "إن كلمة الزاوية دالة على معناها وهي من زوى يزوي إذا جمع الشيء وبالتالي فالزاوية الجامعة لكونها تجمع العباد على حب الله ورسوله وذكره تعالى وكانت العرب تقول تزاوى القوم أي تضامنوا في بقعة لغرض ما من أغراض الحياة".

---

[1]–حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1967، ص ص 423–424

[2]– تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار للذكر الخطط والآثار)، ج3، منشورات دار العرفان، 1959.

[3]– المنجد في اللغة، دار المشرق (الطبعة الكاثوليكية)، بيروت، لبنان، 1969.

وكما هو معروف أن أهل الزاوية يتحلقون ويجتمعون ذاكرين الله تعالى ومنه فالاسم مشتق من الفعل انزوى.

اصطلاحا: يقصد بها عند المتصوفة الموضع الذي يلتزم فيه العبادة،[1] وهناك من يعرفها على أنها مواضع معدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين.

كما تطلق كلمة زاوية على مسجد خاص بطائفة من الصوفية أو ضريح لأحد الأولياء يتصل بها غالبا مقبرة يدفن فيها بعض من لهم علاقة بالطريقة أو قرابة بالولي تخصص لاستقبال الضيوف والمنقطعين للعبادة.[2]

ويمكن تعريفها أيضا أنها مدرسة دينية، ودار لضيافة الغرباء، وتعتبر مركز لمشايخ الطرق الصوفية مخصصة للعلم والثقافة العربية الإسلامية في مراحل الدراسة.[3] وتعرف الزوايا أيضا على كونها مركز النشاط الديني ومدارس وملاجئ وبيوت لعمل الخير.[4]

ويعرفها دوماس في قوله: "إن الزوايا في الجملة هي مدرسة دينية، ودار مجانية للضيافة، وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرا الدير في العصور الوسطى".[5]

من خلال ما سبق يمكننا القول أن الزوايا هي عبارة عن بناء يجمع بين هندسة المسجد والمنزل، وهي تنزوي في ركن بعيد غالبا ما يكون في القرى النائية، وعموما فشكل الزاوية يوحي بالزهد والهدوء والعزلة، كما تعتبر مؤسسة اجتماعية بامتياز.

وعليه وباختصار فالزوايا هي مؤسسات محدثة في المجتمع الإسلامي وهي عبارة وعن بناية ذات طابع ديني ثقافي،[6] يقيم فيها الشيخ الصوفي يؤدي فيها صلواته ويعتكف

---

[1]– محمد بن مرزوق التلمساني: الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص409.

[2]– حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص424.

[3]– تركي رابح، المرجع السابق، ص237.

[4]– نفسه، ص 237.

[5]– محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن دار الفكر، الجزائر، (د.ت)، ص 27.

[6]– عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص152.

فيها للعبادة والأوراد، يخدمه متطوعون نذروا أنفسهم لخدمة الزاوية.[1] ويلتف حول الشيخ طلبة ومريدون ينهلون منه مختلف فنون المعرفة ويتلقون عنه طريقته في التصوف وتتكفل الزاوية بإيوائهم وتوفير متطلباتهم المعيشية ثم أصبحت فيما بعد تستقبل الوافدين من المحبين والزوار وإعانة المسافرين وعابري السبيل.[2]

المطلب الثاني: أهم الزوايا بالجزائر

– **زاوية سيدي عقبة:** الملاصقة للمسجد والتي قامت مع مسجدها بدور ثقافي كبير، وأمّها علماء أفاضل تولوا بها التدريس والقضاء والفتوى، باسم مجلس العلماء. وقد كانت زاوية سيدي عقبة دائما عامرة بالعلماء.

–**زاوية محمد بن الشيخ عيسى بن الموفق:** إضافة إلى زاوية سيدي عقبة ومسجدها التي عم إشعاعها الثقافي والعلمي للمنطقة وجدت بالزيبان زاوية الشيخ العلامة محمد بن الشيخ عيسى بن الموفق، وقد قامت هذه الزاوية كزاوية سيدي عقبة بدور ثقافي كبير وتربع على عرشها علماء أمثال صاحبها.

–**الزاوية الأخضرية ببنطيوس ق 16:** هذه الزاوية أسسها جد العالم عبد الرحمان الأخضري العالم محمد بن عامر، جعلها الشيخ الأخضري مدرسة علمية ذات إشعاع علمي، حيث اعتكف عبد الرحمان الأخضري على التدريس وتلقين العلم للطلبة والعلماء وقد توجهت أنظار الطلبة إليها وراحوا يتوافدون عليها من وادي ريغ والجنوب وقسنطينة ونواحيها.[3]

–**الزاوية الناصرية ق 17:** أسسها سيدي مبارك بن قاسم بن ناجي الذي ورد اسمه في البيوتات والأسر العلمية ووفق تطلع سيدي مبارك أسس زاويته الناصرية كما أسس الجامع الذي سبق ذكره في المساجد وكان ذلك سنة 1622.[4]

---

[1]– المهدي البوعبدلي: الرباط والفداء، وهران والقبائل، مجلة الأصالة، ع 13، مارس–أفريل 1973، ص 26.

[2]– ابن مرزوق الحطيب، المرجع السابق، ص413.

[3]– المهدي البوعبدلي: عبد الرحمن الخضري وأطوار السلفية في الجزائر، الأصالة ع 23، 1978 ص25.

[4]– المرجع نفسه، ص119.

لقد أصبحت زاوية الناصرية بجامعها الكبير ومدرستها مركز إشعاع ثقافي أشعت على الناحية بالعلم طيلة قرنين أو يزيد، وقصدها طلبة العلم ومشايخه من كل جهة وكانت تحتوي على 15 غرفة وتضم كل غرفة من خمسة إلى عشرة طلاب وتخرج الكثير من رجال العلم كما كان لهذه الزاوية حمامات وكوشة وصخور منحوته بأحواض ماء لمحو الألواح.[1]

-**الزاوية العزوزية ببرج عزوز:** وقد أسسها الشيخ محمد بن عزوز البرجي في واحة البرج قرب طولقة سنة 1809م، وسار على سيرة شيخه أحمد بن عبد الرحمان الجرجري والشيخ عبد الرحمان باش تارزي، يؤلف ويأذن بتأسيس الزوايا ولعب دورا كبيرا في الحياة الثقافية بالمنطقة عامة فكثر اتباعه وانتشرت الطريقة بفضله وفضل ذريته ومقاديمه.

-**زاوية نفطة العزوزية بنفطة:** مؤسسها هو الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز بنفطة فبأمر من الشيخ علي بن عمر والحاج علي التماسي توجه الشيخ مصطفى وبدأ في تأسيس زاويته وتزامنت عودته لزيارة شيخه مع وفاة هذا الأخير إلى نفطة وأكمل تأسيس الزاوية وواصل بناء المساكن المحيطة بها لتوفير الإقامة للاجئين إليها وأقام مدرسة للتعليم القرآني وأصبحت زاوية نفطة قلعة ثقافية وملجأ للثوار والقادة وتخريج رجال العلم والثقافة وتحولت إلى زاوية أصلية تفرعت عنها زوايا أخرى واصلت الرسالة العليمة والثقافية بتونس والجزائر.[2]

-**زاوية الشيخ علي بن عمر العثمانية بطولقة:** أسسها الشيخ علي بن عمر (1166هـ إلى 1258هـ) 1842م وقد أسهمت هذه الزاوية في الحياة الثقافية كثيرا مثل زاوية محمد بن عزوز ولتوسيع العمل الروحي والعلمي الذي يمثل لب الثقافة الصوفية آنذاك راح شيخها يمنح الورد والطريقة ويجيز بتأسيس الزوايا ويدرّس، فقد أوصل الطريقة إلى وادي سوف1820م،[3] وأصبح الشيخ سيدي سالم أحد مقاديمه ونفس الكلام يقال عن زاوية عبد

[1]- هزبري عبد الرزاق: الحياة الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري (1519-1844م)، أطروحة دكتوراه، جامعة حمة لخضر، بسكرة، 2022-2023، ص 169.

[2]- علي الرضا الحسيني: زاوية علي عمر، الدار الحسينية، دمشق، د ت، ص 80.

[3]- المرجع نفسه، ص 73.

العزيز بلخير بورقلة كما أوصل الطريقة إلى أولاد نايل، حيث أسس تلميذه الشيخ الطاهر بن محمد زاويته بأولاد نايل وأصبحت فرعا لزاوية طولقة، وكذلك فعل ابنه الأصلع الذي درس بدوره بزاوية طولقة،[1] وأخذ عن شيخها الطريقة وأصبح مقدما له في زاوية بوفرجون.[2]

---

[1]– عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الشابية وتطورها وشيوخها في المغرب والمشرق، دار بينوى، دمشق، 2016، ص 200.

[2]– المرجع نفسه، ص343.

المبحث الرابع: الأضرحة في الجزائر

المطلب الأول: تعريف الضريح

1-الضريح لغة:

والضريح مأخوذ لغويا من ضرح الشيء (بفتحتين): قطعه وشقه، وضرح الرجل: دفعه ونحاه، وضرح القبر حفره، وضرح الثوب: ألقاه، وضريح الشيء (بفتح الضاد وفتحها وسكون الراء)، جمع إضراح: التباعد والوحشة، والمضطرح (بضم الميم وسكون الضاد) المرمى في ناحية، والضريح يقصد به أيضا: شق في وسط القبر وقيل القبر كله، وقيل هو قبر بلا لحد، ويسمى ضريحا لأنه يشق في الأرض شقا أو لأنه أنضرح عن جانبي القبر فصار في وسطه[1].

وضَرَح: ضرحت الشيء إذا رميت به، والضريح القبر يحفر من غير لحد كأن قد رمي فيه ميت[2]. وضرح: التنحية والدفع وبابه قطع فهو شيء مضطرح أي مرمي في ناحية والضريح البعيد، والشق في وسط القبر واللحد الشق في جانبه، وقد ضرح القبر من باب قطع أيضا إذا حفره[3].

ومما سبق من تعريفات لغوية نخلص إلى أن الضريح في اللغة هو القبر، لأن الأصل فيه هو الدفن، وقد أطلقت تسمية الضريح على بناء مشيد على القبر تعلوه قبة، والقبة هي بناء شاهق على شكل مخروطي أو نصف كروي يقام على الضريح.

2-الضريح اصطلاحا:

يطلق لفظ الضريح على البناء المشيد على القبر أي فوق القبر، ويتميز ببساطة الشكل والتصميم وعادة لا يرقى إلى شكل العمارة الدينية كالمساجد، ولا العمارة المدنية كالقصور والمنازل، وتعلو في الغالب القبة التي تكبر كما أحيانا وتتسع فتشمل الضريح

---

[1]- جمال الدين ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص 304.

[2]- أحمد أبي الحسن: معجم مقاييس اللغة، ج3، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ب، د ت، ص 400.

[3]- ابن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، المطبعة الكلية، مصر، 1329هـ، ص 85.

ويسمى قبة فلان، وتمثل بدورها رمزا ذا قداسة، وقد تكون مفتوحة أو مغلوقة تختلف أحجام وأشكال وتركيبة الضريح والقبة على سواء، فتكون كبيرة أو صغيرة، مربعة أو أسطوانية، رخامية أو حجرية ولا يقتصر الضريح على قبر واحد، كما نجد عدة أضرحة لشخص واحد في أماكن متفرقة، ويمثل الضريح في العرف أو المعتقد الشعبي رمز التقوى والصلاح وهو المكان لالتماس البركة والدعاء والخير[1].

فالضريح هو مدفن لسلطان أو أمير أو رجل صالح، أو أي إنسان آخر له مكانة تدعو إلى تخليد ذكراه، تعلو بناء الضريح عادة قبة تختلف عن قباب الأبنية الدينية والمدنية الأخرى[2].

---

[1]– نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص 120.

[2]– نصيرة تتبيرت: الأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية، أطروحة دكتوراه، تخصص الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2017–2018، ص 43.

المطلب الثاني: الأضرحة في الجزائر العثمانية

1-ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي:

يعد ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي[1] مثالا للعلاقة القائمة بين السكان والأولياء الصالحين، حيث حظي صاحب الضريح في حياته بالاحترام والتبجيل والمكانة العالية في مجالات العلم والقضاء والتأليف وغيرها، يعتبر ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي من أشهر المعالم الموجودة بمدينة الجزائر، لاحتوائه على ضريح أفخر أئمة وعلماء الجزائر وأوليائها الصالحين[2]، وقد حضي هذا الضريح باحترام كبير من طرف العام والخاص من سواد الناس كما حضي به صاحبه في حياته المباركة، هذا الاحترام دفع بهم إلى الاهتمام بضريحه اهتماما بالغا، أدى بهم إلى تشييد بنيان حوله، حتى يصبح حجا يوميا ومزارا مباركا[3].

يقع ضريح عبد الرحمن الثعالبي في مدينة الجزائر، يحده من الجهة الشمالية شارع ابن شنب، وجنوبا ثانوية عبد القادر، وغربا حديقة براغ، وشرقا شارع الأحمر[4]، وقد كان هذا المسجد والضريح في العهد التركي يوجد خارج أسوار المدينة من الجهة الغربية[5].

تم بناء ضريح سيدي عبد الرحمن سنة (1020هـ/1611م) في عهد مصطفى كوسة باشا الذي حكم البلاد بين (1019-1021هـ/1610-1613م) وذلك بعد عزل شعبان داي، وبعد حوالي 85 سنة أي في حوالي (1108هـ/1696-1697م) أمر الداي الحاج أحمد واسمه الحاج أحمد بن مصل والذي كان على رأس مدينة الجزائر ما بين (1106-1109هـ/1695-1698م)، وتوفي سنة (1109هـ/1698م) بداء الطاعون الذي تفشى في

---

[1]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 177.

[2]- سعاد فويال، المرجع السابق، ص 77.

[3]- محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص 346.

[4]- عائشة كردون: المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، منشورات ألفا، الجزائر، 2011م، ص 75.

[5]- محمد حاج سعيد: مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها دورها وعمارتها، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2014-2015م، ص 111.

مدينة الجزائر وقتل كثيرا من سكانها[1]، أمر ببناء المسجد بالإضافة إلى التجديدات التي أحدثها على الضريح وجلب إليه مجموعة هامة وفريدة من الزليج التركي والتونسي وذلك حسب الكتابة المثبتة أعلى المدخل الرئيسي والتي جاء فيها:

باسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
تم البنا حقا بعون الله على يد أميرنا ذو الجاه
من فاق أرباب السخا والفضل الحاج أحمد بن مصل
أرشده الله إلى التوفيق بحرمة الفاروق والصديق
تاريخه يا سائلا بصدق في النظم قد جعلته بشوق
عام ثماني وميا وألف الموافق لـ 1696-1697م[2]

كما تم تجديد البناء قبل ذلك الوقت على يد الوكيل عبد القادر سنة 1037هـ/1627م في عهد حسين باشا، ليضيف بعده الداي عبدي باشا البناية الجديدة حوالي سنة 1342هـ/1730م وأشرف على البناء الوكيل محمد بن الواضح، إلا أن هذا التجديد شمل الزيادة في مساحته فقط[3].

2-ضريح سيدي إبراهيم بن التومي بعنابة:

يقع ضريح سيدي إبراهيم بن التومي المرداسي بمدينة عنابة بالقرب من جسر هيبون وباب الخميس ينسب هذا الضريح إلى سيدي إبراهيم بن التومي المرداسي المتوفى في رمضان سنة (1087هـ /1676م)، وهو قطب من أقطاب مدينة عنابة وأحد علمائها وفقهائها المشاهير، ولقب بالمرداسي نسبة إلى قبيلة مرداس العربية أحد فروع بني رباح

1- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ص 203.
2- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 137.
3- محمد بن ميمون الجزائري، مصدر السابق، ص 349.

الأعراب الهلاليين الذين أرسلهم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي إلى إفريقية، وقد انتشرت عبر جزء كبير من مدين عنابة وضواحيها[1].

قام بتشييد هذا الضريح السيد محمد بن أسطا أمين البنائين بمدينة عنابة. أما المؤسس والأمر بالبناء فقد اختلفت الآراء المؤرخين في تحديده حيث يذكر المؤرخ محمد الأخضر بوبكر، أن القبة أقيمت على الضريح بأمر من باي بايلك الشرق أحمد بن علي القلي (1170-1185هـ/1756-1771م)[2]، وهذا الباي الذي اهتم كثيرا بالجانب العمراني حيث بنى العديد من المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية، فقد شيد جامعا بالقل وفي عهده جددت زاوية عبد المومن بن علي وبنى دارين بمدينة قسنطينة وثكنة للانكشاريين وبرج الفسقية[3].

في حين تشير المصادر التاريخية أن الداي يوسف داي تونس (1610-1636م) هو من أمر ببناء ضريح سيدي إبراهيم التومي ولعل الدافع لتأسيس هذا المعلم هو زيارة الداي لقبر الشيخ سيدي إبراهيم بن التومي، وعاهد نفسه ببناء ضريح لهذه الشخصية المقدسة إذا حصل على النصر. وكان فعلا ما أراده عندها حمّل مسؤولية التشييد لأمين البنائين محمد بن أسطا، ولكن إذا رجحنا أن تاريخ بناء هذا الضريح كان سنة 1823م، فالمؤسس هو الباي إبراهيم الكريتلي[4].

3-ضريح مصطفى بوشلاغم بمستغانم:

هو الباي مصطفى بوشلاغم بن يوسف بن محمد بن إسحاق المسراني تولى بايا على مازونة وتلمسان سنة 1098هـ/1696م، نقل كرمي مملكته إلى قلعة بني راشد ثم إلى

---

[1]- عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية تحليلية، أطروحة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009-2010، ص 19.

[2]- أحمد بن قاسي البوني: التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تق: سعيد دحماني، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م، ص 20

[3]- محمد الأخضر بوبكر: القول المفيد في علماء وصلحاء بونة، مطبعة فنون عنابة، الجزائر، 2007، ص 46.

[4]- محمد المهدي بن علي شغيب: أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980م، ص375.

معسكر، ولما فتح وهران سنة 1119هـ/1708م، نقل مقر الحكم من معسكر إلى وهران وأقام بها مدة إلى أن هاجمه الإسبان فخرج منها إلى مستغانم وبقي بها إلى أن توفي سنة 1146هـ/1734م[1].

يقع ضريح مصطفى بوشلاغم على هضبة في أعالي حي المطمور وللوصول إليه نأخذ عدة طرق أقربها من وسط المدينة الطريق المتجه نحو حي العرصة مرورا بالجسر الكبير، وعند المنعرج الأول يظهر لنا الضريح محاطا بسور خارجي[2].

ينسب هذا الضريح إلى الباي مصطفى بوشلاغم الذي كان حاكما على بايلك الغرب في الفترة ما بين (1120-1145هـ/1708-1732م)[3]، ويذكر بن عودة المزاري أن الباي بوشلاغم شيد هذا الضريح وحبسه على عقبه وعقب عقبه، وبعد وفاته دفن بالمطمور سنة 1734م، وبنيت على ضريحه قبة، استعمل هذا الضريح قبل الاحتلال الفرنسي كقاعة للصلاة وبعد الاحتلال تحول إلى قاعة للعلاج، وذلك قبل بناء المستشفى، ثم استعمل كمخزن للسلاح وبعد الاستقلال استحوذت عليه عائلتين وسكنت فيع إلى غاية 1997م أين قررت السلطات المحلية إخلاءه وترميمه[4].

4-ضريح سيدي هيدور صاحب الجبل:

صاحب الحبل المشهور، نسب له الجبل لتعبده فيه عاش أواخر القرنين 3هـ/9م وبداية القرن 4هـ و10م حيث لم نجد له ترجمة في كتب التراجم، أطلق اسمه على الجبل الذي يشرف على وهران غربا حتى القرن 10هـ/16م ثم أطلق عليه مرجاجو ويطلق عليه

1- محمد يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق وتع: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م، ص 192-193.

2- فهيمة رزقي: المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة دراسة أثرية معمارية فنية، أطروحة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2016م-2017م، ص 69.

3- بالجوزي بو عبد الله: دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم، رسالة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 27.

4- لأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، ج1، ط1، تح ودر: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 275.

حاليا جبل المائدة، لأن قمته العالية مسطحة على شكل مائدة وأطلق عليه أيضا جبل سيدي عبد القادر، ويذكر يحى بوعزيز في تعليقه في كتاب طلع سعد السعود أنه كانت توجد هناك قبة وأزيلت سنة 1980م[1].

5-ضريح سيدي الواسيني بمغنية:

حسب المصادر الشفاهية المتداولة بالمنطقة تذكر الباحثة خديجة بن فضيل إن سيدي أمحمد الواسني ولد في حدود سنة 1771م بالسهل الخصب الممتد على أطراف واد المريلح وواد تافنة وينحدر نسبه من بني مرين بنو ورتاجن بن ماخوخ، بن يذر بن يخفتن عبد الله بن ورتنيص بن المعز بن إبراهيم بن سحيق بن واسين وينتسب الولي إلى سحيق بن واسين بن يزلتين بن ماسرة بن زكية ابن جراوة ابن عدلت ابن شانة الذين سكنوا التل الجزائري في القرن 12م[2].

يعد سيدي الواسيني من الشخصيات الدينية والدعاة الصالحين توفي في سنة 1846م حسب ما هو مدون على قبره، يعد ضريحه مقاما صالحا موقرا ومزارا سنويا، وتعتبر وعدة "سيدي امحمد الواسيني" من أشهر التظاهرات الدينية والثقافية التي تحييها مدينة مغنية سنويا وقبائل بني واسين خصوصا إذ يعد هذا الولي الصالح الجد الأول المعروف لدى قبائل بني واسين والذي تقام على شرفه هذه التظاهرة الثقافية سنويا وذلك ما يبرر العلاقة بين هذه القبيلة والولي الصالح[3].

6-ضريح سيدي يوسف مول الجبل الأخضر:

يقع ضريح سيدي يوسف "الشريف" في شرق تلمسان بحوالي 55 كلم عن المدينة، يبعد عن تالوت ب 20 كلم يقع بين قرية السعادنية وقرية تاجموت يقع الضريح في منطقة

---

[1]- لأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 67.

[2]- نفسه، ص 91.

[3]- بن فضي لخديجة: وعدة سيدي امحمد الواسيني بمغنية دراسة في المظاهر الاحتفالية، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2015-2016، ص 82.

جبلية غابية ذات طبيعة خضراء متميزة بأشجارها و مساحاتها الخضراء الواسعة، لهذا يلقب من طرف أصحاب القرية بـ "مول الجبل الأخضر أو سيدي يوسف حارس الجبل الأخضر"، داخل هذا المجمع القدسي المليء بالمراكز الطقوسية يعد ضريح يوسف حقل طقوسي مقدس، يتخذ ضريح يوسف المركز والقطب المركزي للمعتقد الشعبي حيث تمارس طقوس الزيارة انطلاقا من الضريح الرئيسي ثم زيارة الأولياء قرب الضريح وفي المنطقة.

لا يعلم تاريخ حياته ولا أين ولد ولا من هما والداه ولا يعرف من هو جده، وبالتالي لا نعلم كيف تم إلحاق نسبه إلى النسب الشريف للنبي صلى الله عليه وسلم، ومن كرامته من يأتي إلى الضريح للعلاج يجب عليه أن ينام داخل القبة حتى يرى المنام ثم يستيقظ وقد شفي من مرضه.[1]

[1]– بن سراج جيلالي: زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية ضريح سيدي يوسف الشريف، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014–2015، ص 86.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع "العمران في الجزائر العثمانية بين الوظيفة الدينية والعسكرية" عن هذا الجانب توصلنا إلى جملة من النتائج نعرضها كالتالي:

-اختلفت وتعددت تعريفات العمران بتعدد نظرة المؤرخين والباحثين، حيث عند المسلمين يطلقون عليه المدينة لأن المدينة هي نسق عمراني يحوي كل النشاطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية وغيرها، ويدل على الفعل الحضاري للجماعة المقيمة بها.

- عرفت الجزائر نهضة في مجال العمران قبيل الدخول العثماني تمثل في اهتمام الدولة الزيانية بالعمران والعمارة والذي تجلى في عاصمة الزيانيين تلمسان التي عرفت تنوعا في العمران بين العمران الديني والمدني.

- تميز العمران الجزائري خلال الفترة العثمانية بخصائص عديدة نظرا لاختلافه من كل النواحي خاصة الشكلية، فالمساكن كانت تتناسب مع الملامح العربية الإسلامية وكانت تبنى بشكل التضام إلى بعضها البعض وكأنها كتلة واحدة.

- كان العمران بالجزائر في عهد الأتراك يمتاز بدقة البناء، والزخرفة واستعمال الرخام والنقوش بالعربية والتركية على الجدران والتي من بينها القصبة، تعتبر من أهم المنشآت الحضارية، ذات طابع معماري عريق غنية بالآثار المادية لاحتوائها على قصور ذات تحفة فنية

-تنوع العمران العثماني بالجزائر بين العمران العسكري المتمثل في القلاع والحصون والأسوار وغيرها وأولتها اهتماما كبيرا لحماية جنودها من الاعتداءات الأجنبية وهذا لما شهدته الجزائر خلال التواجد العثماني من تحرشات وصراعات، بفضل هذه المنشآت تمكنت الدولة العثمانية من تحقيق العديد من الانتصارات وفرض سلطتها في الجزائر.

-كما أولى العثمانيون بالجزائر اهتماما بالغا بالعمارة الدينية ممثلة في المساجد والزوايا والكتاتيب والمدارس العلمية والأضرحة، وهذا في سبيل نشر مختلف العلوم سواء الدينية

أو الدنيوية، حيث لعبت هذه المؤسسات دورا بالغ الأثر خلال الفترة العثمانية إذ كانت ملجأ للفارين ومكان لإقامة العلماء وطلبة العلم ومنارة لنشر العلوم بين عامة الناس.

– تأثر المعماري الجزائري بالعمران العثماني ويظهر ذلك من خلال جمعه بين نمط تخطيطي محلي وعناصر معمارية ذات طراز عثماني.

الملاحق

الملحق رقم 01: يوضح الجامع الكبير بالجزائر [1]

الجامع الكبير، منظر خارجي

لوحة تذكارية تخلد تاريخ بناء منارة الجامع الكبير
بمدينة الجزائر من طرف أبو تاشفين الزياني
سنة 723هـ – 1323م

الجامع الكبير، منظر خارجي

[1]– نصر الدين براهمي، المرجع السابق، ص 226.

الملحق رقم 02: يوضح جامع كتشاوة [1]

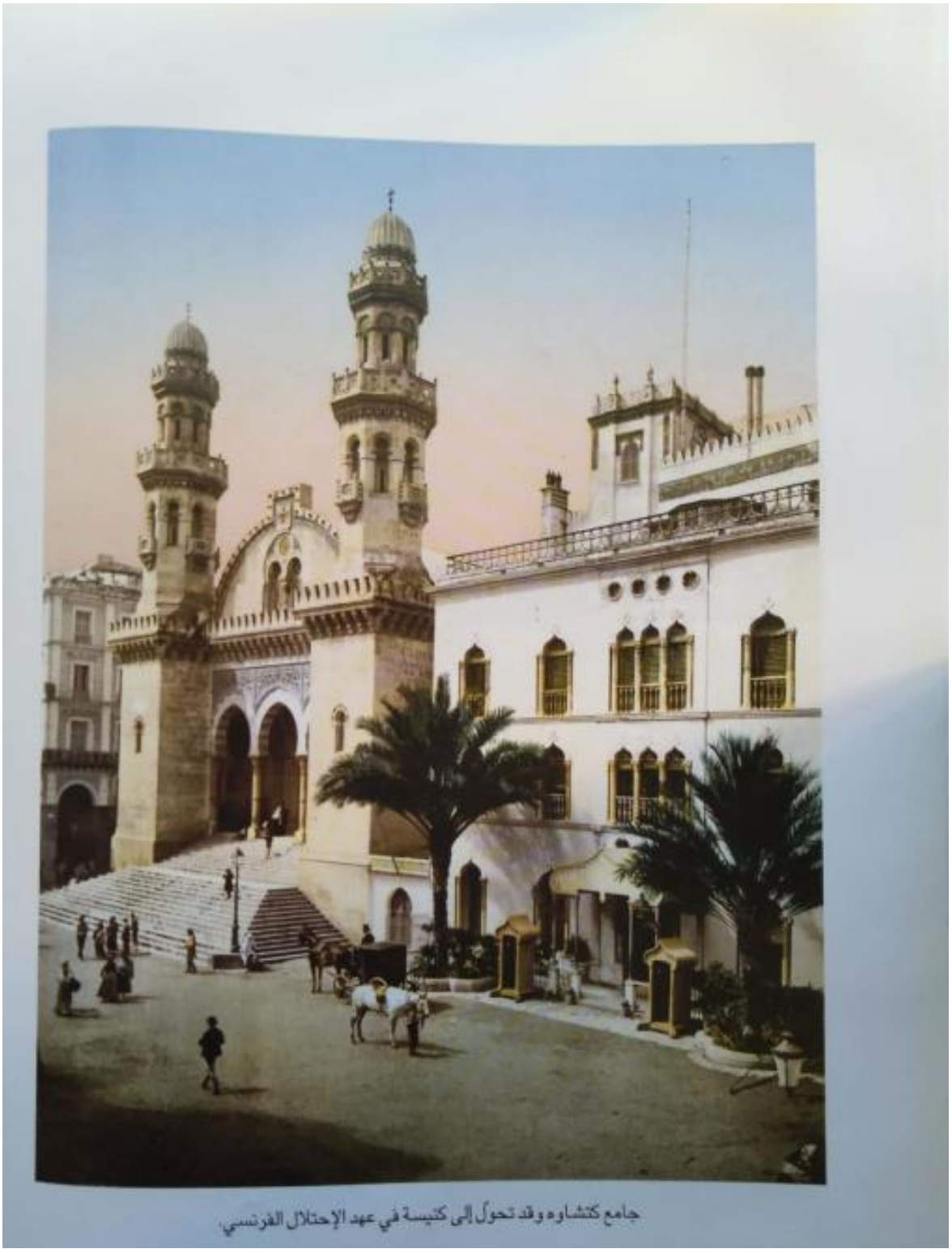

جامع كتشاوه وقد تحوّل إلى كنيسة في عهد الإحتلال الفرنسي.

[1]– سعاد فويال، مرجع سابق، ص 120.

الملحق رقم 03: يوضح الجامع الكبير بقسنطينة [1]

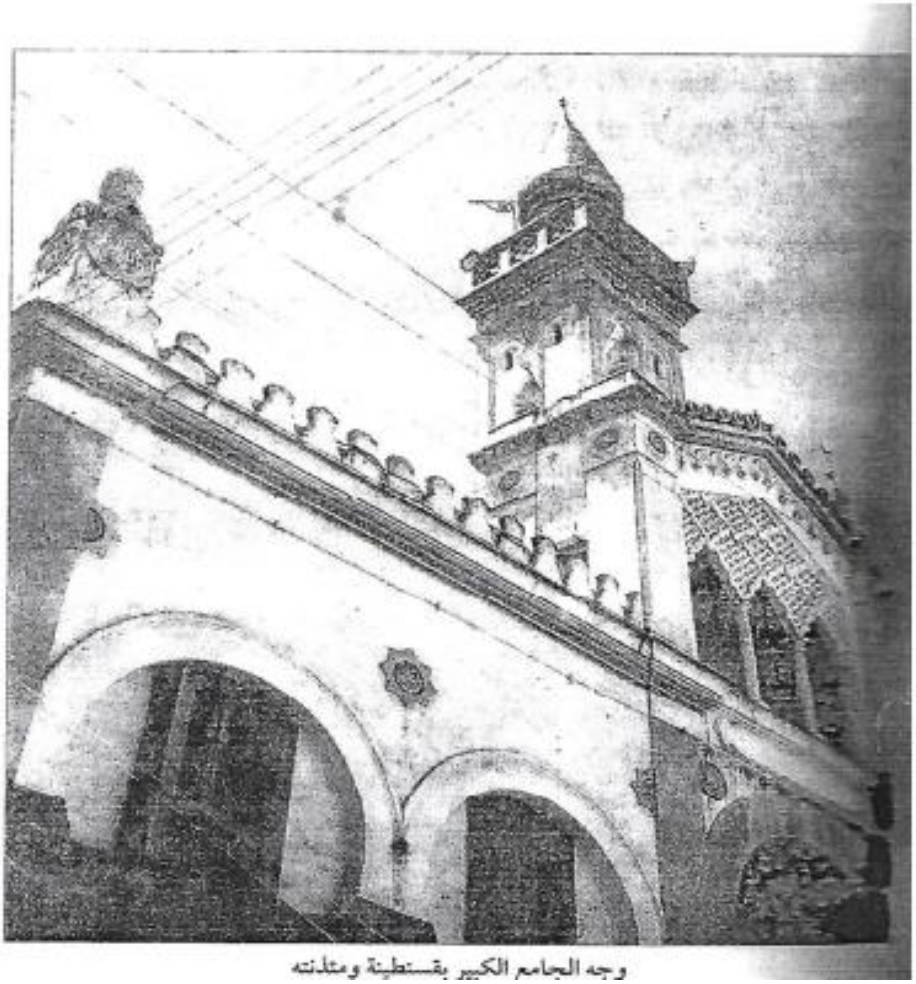

وجه الجامع الكبير بقسنطينة ومئذنته

[1]– عن كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، المرجع السابق، ص 95.

الملحق رقم 04: [1]

[1]– علي خلاصي، المرجع السابق، ص 93.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

الحديث النبوي الشريف

المصادر:

- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، ط1، ضبط خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001.
- ابن منظور: لسان العرب، ط1، تحقيق عبد الله علي كبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ت
- أبو زكريا يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج1، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903
- أحمد أبي الحسن: معجم مقاييس اللغة، ج3، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ب، د ت
- الأزدي ابن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج2
- الأندلسي ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص 218.
- بفايفر سيمون: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974
- التلمساني محمد ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981
- التمغروطي: النفحة المسكية في السفارة التركية، المطبعة الملكية، المغرب، 2002
- الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، 2002
- ج. أو ها بنسترايت: رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر وتق وتع: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس

- خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر، 2006
- الرازي ابن أبي بكر: مختار الصحاح، المطبعة الكلية، مصر، 1329هـ
- الزركشي محمد بن عبد الله: إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أيمن صالح شعبان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت
- الزهار أحمد شريف: مذكرات أحمد شريف نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/ 1754-183م)، تحقيق، احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، التوزيع، الجزائر 1980م
- الزياني محمد يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م
- السباعي مكي بن نسيب: مكتبات المساجد دراسة تاريخية، ط1، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2006م
- شالر ويليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م، تعريب وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982
- شاوش محمد: حمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001
- شلوصر فندلين: قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837م، تر وتق أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007
- الفاسي علي ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972
- كاتكارت جيمس لينتر: مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب، تر، تع: إسماعيل العربي، ذ م ج، الجزائر، 1982م.

- المزاري لأغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، ج1، ط1، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990
- الناصري ابوراس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، دراسة وتحقيق بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012 م
- الوزان الحسن بن محمد: وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983

المعاجم والقواميس:

- الفراهيدي: كتاب العين، ج3، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ت
- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط8، تحقيق مكتب تحقيق في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005
- المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004
- المنجد في اللغة، دار المشرق (الطبعة الكاثوليكية)، بيروت، لبنان، 1969.

المراجع:

- مارسي وليام وجورج: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، ط1، ترجمة وتقديم: مراد بلعيد وآخرون، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011
- ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830.
- بحري أحمد: الجزائر في عهد الديات -دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، دار الكفاية، الجزائر، 2013، ج2
- كاربخال مارمول: إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، 1989.
- برنشفيك روبار: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج1، 1988.

- بوبكر محمد الأخضر: القول المفيد في علماء وصلحاء بونة، مطبعة فنون عنابة، الجزائر، 2007.
- بورويبة رشيد: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م
- بوعبدلي المهدي: الحياة الثقافية بالجزائر، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من 10هـ-13هـ.
- البوعبدلي المهدي: عبد الرحمن الخضري وأطوار السلفية في الجزائر، الأصالة ع 23، 1978
- القحطاني سعيد بن علي بن رهف: المساجد: مفهوم وفضائل وأحكام وحقوق وآداب في الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د ت.
-
- بوعزيز يحي: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحي: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009
- بوعزيز يحيى: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، سحب الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 2007.
- بوكسيبة محمود: سلسلة زوايا من بلادي " الزاوية الحملاوية" دار كردادة للنشر، بوسعادة 201.
- البوني أحمد بن قاسي: التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تقديم: سعيد دحماني، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م
- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار للذكر الخطط والآثار)، ج3، منشورات دار العرفان، 1959.
- الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة شركة دار الأم للطباعة، ط1، 2007
- الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1980م

- حسن حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1967
- الحسيني علي الرضا: زاوية علي عمر، الدار الحسينية، دمشق، د ت.
- خلاصي علي: قصبة مدينة الجزائر، ج1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007
- دحدوح عبد القادر: قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية، ط1، نوميديا للنشر والتوزيع، 2015
- رزق عاصم محمد: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط1، مصر، 2000.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998
- شاوش الحاج محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة ملوك بني زيان ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995
- شغيب محمد المهدي بن علي: أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980م.
- الشويهد عبد الله بن محمد: قانون أسواق مدينة الجزائر (1695-1705م)، تحقيق: ناصر سعيدوني، البصائر الجديدة، الجزائر، 2012
- الطمار محمد: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007
- العسلي بسام ، خير الدين بربروس= (الجهاد في البحر) 1470-1547م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.
- عقاب محمد الطيب: لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء للنشر والتوزيع، بيروت، د ت
- عقاب محمد طيب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2009.
- علي عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دار الفكر الإسلامي، ط1، الجزائر، 1972

- عمر أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008
- عمريوي فهيمة: المؤسسة العسكرية: الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال (القرن 12هـ/18م) دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، 2008-2009
- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009
- غالب عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، جروس برس، 1988م.
- غطاس عائشة: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د ط منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-2007.
- فكاير عبد القادر: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910-1206هـ/1505-1792م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- فويال سعاد: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010م
- فيسة محمد رابح: المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2004-2005.
- فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني "دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية"، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- قادري عبد الحميد إبراهيم: التعريف بوادي ريغ، دار الأمل، 1998.
- كردون عائشة: المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، منشورات ألفا، الجزائر، 2011م
- لعرج الشيخ: نشاط الطريقة التجانية في بايلك الغرب خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، رسالة ماجستير، المركز الجامعي معسكر، 2008 -2009
- لعرج عبد العزيز وآخرون: مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- ماهر سعاد: العمارة الإسلامية خلال العصور، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، 1985

- مريوش أحمد: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز، و، ن، ح، و، ت، ت 54/11/1، الجزائر، 2007.
- نسيب محمد: زوايا العلم والقرآن دار الفكر، الجزائر، د ت
- هلايلي حنيفي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007
- ودان بوغفالة: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2009
- وزيري: موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1999، مج1.

الرسائل الجامعية:

- بلجوزي بو عبد الله: دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم، رسالة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005-2006م.
- بن بلة خيرة: المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007-2008
- بن سراج جيلالي: زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية ضريح سيدي يوسف الشريف، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014-2015.
- بن فضي لخديجة: وعدة سيدي امحمد الواسيني بمغنية دراسة في المظاهر الاحتفالية، مذكرة ماجستير في الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2015-2016.
- بوذراع نوارة: التنظيم العسكري للجزائر العثمانية، مذكرة الماستر، جامعة المسيلة، 2018-2019.
- بوطبة محفوظ: أطلس العمارة العسكرية بالجزائر في العهد العثماني من خلال المصادر المادية والكتابية، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2017-2018.
- تتبيرت نصيرة: الأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية، أطروحة دكتوراه، تخصص الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2017-2018.

- دحدوح عبد القادر: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية تحليلية، أطروحة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009-2010.
- درياس لخضر: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990.
- رزقي فهيمة: المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة دراسة أثرية معمارية فنية، أطروحة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2016م-2017م.
- سعيد محمد حاج: مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها دورها وعمارتها، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2014-2015م
- العزاوي رغد جمال مناف: العمارة الأندلسية من القرن الثاني إلى القرن الخامس هجري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد، العراق، 2013.
- معاشي جميلة: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، 207-2008

المجلات:

- بن جدو عبد الفتاح: مظاهر العمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2022.
- بورابة لطيفة: مباني قلعة الجزائر العثمانية -دارسة تاريخية أثرية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة الجزائر 2، العدد 11، 2014
- البوعبدلي المهدي: الرباط والفداء، وهران والقبائل، مجلة الأصالة، ع 13، مارس-أفريل 1973
- الرحيلي وفاء زين عبيد: الدور العسكري للحصون الأندلسية في القرنين (3-4هـ/9-10م)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، مج26، العدد 1، 2018
- سلطان سامي: الجاليات الإيطالية في الدولة الزيانية، مجلة سيرتا، ع10، جامعة قسنطينة، أفريل 1988

- سي يوسف محمد: نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر، مجلة الثقافة، ع20، 2009
- عباس فائزة حمزة: المظاهر العسكرية في المدن الأندلسية، في مجلة أبحاث الكلية، العدد1، المجلد 12، جامعة الموصل، العراق، 2012
- لعرج عبد العزيز: العمران الإسلامي وعمارته السكنية: قيم دينية ودلالات اجتماعية، حولية المؤرخ، اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، العدد 3-4، 2005
- هلايلي حنيفي: أضواء جديدة حول ثكنات الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، الحوار المتوسطي، مجلد 9، عدد 3، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 5جانفي 2019

مواقع الأنترنت:

- برج الترك بمستغانم معلم تاريخي من العهد العثمان، متاح على الموقع: https://tahwaspresse.dz، اطلع عليه بتاريخ: 2024/03/08 على الساعة: 23:00.

المراجع الأجنبية:

- Deny : Les Registres des solda des janissaires .in RA, 1920

الفهارس

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
اشبيلية	10
آغادير	9–8
إفريقيا	11
الأندلس	14–11
أوروبا	11
باب البحر	35
باب الجابية	34
باب الجبارة	34
باب الجديد	34–33
باب الجزيرة	33
باب السردين	33
باب السوق	34
باب العرضة	35
باب القصبة	34
باب القنطرة	33
باب المرسى	34
باب الميناء	35
باب الواد	34–33
باب الوسط	34
باب عزون	32
باب عمارة	34

باب فاس	9
باب كنستيل	35
باب مجاهر	35
باب معسكر	35
باب وهران	35
بجاية: ص	27
برج البحر	24
تلمسان	7–8–9–10–11–20–21–42–44–56.
ثكنة اسطى موسى	30
ثكنة باب عزون	28
ثكنة بالي	30
ثكنة صالح باشا	28–30
ثكنة علي باشا	28–30
الجامع الكبير القسنطيني	40
جامع سيدي الحلوي	10
جامع سيدي الكتاني	40
جامع سيدي الهادي	40
الجزائر	7–14–15–16–23–24–28– 29–31– 32–44–47–52.
حصن الامبراطور	23
حصن القصبة	14
حومة القصبة	14
زاوية الأخضرية	47

زاوية الشيخ علي بن عمر	48
الزاوية العزوزية	48
الزاوية الناصرية	47-48.
زاوية سيدي عقبة	47
زاوية محمد بن الشيخ عيسى	47
ضريح سيدي ابراهيم بن التومي	53-54
ضريح سيدي الواسيني	55
ضريح سيدي هيدور صاحب الجبل	55
ضريح سيدي يوسف	55
ضريح مصطفى بوشلاغم	54
عنابة	25-53
عين الصفراء	25
قرية أفري:	18
قسنطينة	24-25-33-34-44-53
القصر القديم	11
قلعة بني راشد	54
مستغانم	25-26-35-54
مسجد ابن عثمان الكبير	18
المسجد الكبير	39
مسجد سيدي ابي مدين	10
مسجد علي بتشين	40
مسجد كتشاوة	40
المشور	9-11-19-20

مصر	7
معسكر	54
المغرب	11
وهران	55–54–34–18–17

فهرس الإعلام

العلم	الصفحة
ابن خلدون	7-6
ابن دريد الأسدي	13
ابن سيده	28-13
ابن منظور	13-6
أبو حمو موسى الأول	21-20
أبو راس الناصري	43
أبو زكريا الحاكم الحفصي	25
أبو عبد الله الشوذي	10
أبو علي حسن	43
أبو عنان فارس	10
ابي الحسن علي	10
أبي سعد عثمان	10
أبي يوسف يعقوب	10
أحمد الجاروني الأندلسي	14
أحمد الشريف الزهار	15
أحمد باي	44
أحمد بن عبد الرحمن الجرجري	48
ادريس بن عبد الله بن حسن	9
الباي بوشلاغم	26
الباي مصطفى بن يوسف المصراتي	26
التمغروطي	15

الثعالبي	22
الحاج محمد	14
حسن آغا	25
حسن الوزان	18
حسن باشا	28
حسين باشا	53
حميد العبد	26
خديجة بن فضيل	55
خضر باشا	15
الداي حسين باشا	24
الداي يوسف داي تونس	54
سيدي ابراهيم بن التومي المرداسي	53
سيدي مبارك بن قاسم	47
سيدي محمد بن خير الله	41
شارل الخامس	27–23
شعبان باي	52
الشيخ السنوسي	45
الشيخ محمد بن عزوز	48
صالح رايس	27
صفر بن عبد الله التركي	24
عبد الرحمن الثعالبي	52–51
عبد الرحمن باش تارزي	48
عثمان أبو حمو موسى الأول	11

عروج بربروس	15
علج علي	28
علي التماسي	48
علي باشا	15
علي بن عمر	48
علي بن يوسف بن تاشفين	10
عمر بن محمد	25
الفراهيدي	22
الفضل بن أبي يحي	25
الكاردنال كيزي مينيس	18
اللورد إكسموث	24
محمد بن ابي عون	18
محمد بن اسطى	54–53
محمد بن الخضر	18
محمد بن عبدون	18
محمد بن مروان الأندلسي	14
مصطفى بن محمد بن عزوز	48
مصطفى كوسة باشا	52
موسى الأندلسي	30
الورثلاني	25
يحي بن يغمراسن	9
يعلي اليفريني	18
يغمراسن بن زيان	19–11–10

يوسف الزياني	26

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	**أ**
مدخل	
أولا: مفهوم العمران	**6**
ثانيا: العمران قبيل الدخول العثماني	**7**
الفصل الأول: العمران العسكري ووظيفته	
المبحث الأول: القلاع	**13**
المطلب الأول: تعريف القلاع	**13**
المطلب الثاني: أهم القلاع في الجزائر العثمانية ووظائفها	**15**
المبحث الثاني: الحصون	**23**
المطلب الأول: مفهوم الحصون	**23**
المطلب الثاني: أهم الحصون في الجزائر العثمانية ووظائفها	**24**
المبحث الثالث: الثكنات	**30**
المبحث الرابع: الأبواب	**34**
المطلب الأول: مفهوم الأبواب	**34**
المطلب الثاني: نماذج عن بعض الأبواب في الجزائر خلال العهد العثماني	**35**
الفصل الثاني: العمران الديني ووظيفته	
المبحث الأول: المساجد ووظائفها	**40**
المطلب الأول: مفهوم المسجد	**40**
المطلب الثاني: أهم المساجد في الجزائر العثمانية.	**42**
المبحث الثاني: الكتاتيب القرآنية والمدارس العلمية	**45**
المطلب الأول: الكتاتيب القرآنية	**45**

المطلب الثاني: المدارس العلمية 47
المبحث الثالث: الزوايا ووظائفها 49
المطلب الأول: مفهوم الزوايا 49
المطلب الثاني: أهم الزوايا بالجزائر 51
المبحث الرابع: الأضرحة في الجزائر 54
المطلب الأول: تعريف الضريح 54
المطلب الثاني: الأضرحة في الجزائر العثمانية 56
خاتمة 63
قائمة الملاحق 66
قائمة المراجع 72
فهرس الأعلام والأماكن 86
فهرس المحتويات 90
ملخص

تم بحمد الله

ملخص:

تعتبر العمارة أو العمران أحد ركائز قيام الدول، إذ يمثل الجانب الحيوي وذلك لارتباطه بحياة الناس ونشاطاتهم اليومية ، وقد بدأ الاهتمام بهذا الجانب منذ العهد الزياني ودليل ذلك التحصينات العسكرية ذات الأبنية المختلفة التي سيجت العاصمة الزيانية، وباعتبار أن الدولة العثمانية بطبعها وطابعها فقد أولت عناية كبيرة بالجانب العمر اني خاصة العسكري والمتمثل أساسا في القلاع والحصون والثكنات والأبواب وذلك من أجل توفير الأمن والحماية وتحقيق الأهداف المختلفة، أما في الجانب الديني فقد خصص العثمانيون طابعا عمرانيا ملائما لأوانه إذ شيدت المساجد العظيمة بأنواعها والجوامع، إضافة إلى الكتاتيب القرآنية والمدارس العلمية والزوايا والأضرحة، وقد لعبت جميعها دورا مزدوجا فناهيك عن دورها في توفير الأمن والحماية للبلاد والعباد ساهمت في نشر العلوم الدينية واللغة والتبادل الثقافي، وما يميز هذه العمارة هو جمعها بين التخطيط المحلي والطراز العثماني.

الكلمات المفتاحية: العمران، الجزائر، الدولة العثمانية، الوظيفة العسكرية، الجانب الديني

Summary:

Architecture or architecture is one of the pillars of States. It represents the vital aspect because it is linked to people's daily lives and activities. Interest in this aspect has begun since the Zayani era, as evidenced by the military fortifications with various buildings that took place in the Zayani capital. In view of the fact that the Ottoman Empire is of its nature and character, it has paid great attention to the age aspect, especially the military, of castles, forts, barracks and doors, in order to provide security, protection and the achievement of various objectives, On the religious side, the Ottomans devoted a timely and urban character to the construction of great mosques, mosques and mosques. in addition to Quranic pamphlets, scientific schools, corners and shrines, all played a dual role, not to mention in providing security and protection to the country and worshippers contributed to the dissemination of religious sciences, language and cultural exchange And what distinguishes this architecture is its combination of local planning and Ottoman style.

Keywords: Al-Amran, Algeria, Ottoman Empire, military function, religious aspect